المعجـــم والدلالـــة

د / رمضان محمود محمد محمد
مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة
جامعة الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله الذي خلق الإنسان ، وعلمه البيان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله ، المبعوث بأفصح لسان ، وأوضح بيان ، وعلى آله وصحبه ، الذين كانوا أكرم أنصار وخير أعوان .

وبعـــــد ،،،

اللغة العربية في مقدمة اللغات جميعاً تعبيراً ودلالة ، وتصويراً للمجتمع الذي لهج – ويلهج بها ، ففي ألفاظها التي قطعت الأزمان التاريخية المتطاولة ما يدل على أصلهم وتاريخهم وعقليتهم .

وهذه مجموعة من المباحث اللغوية توخيت فيها تسليط الضوء على مواطن لغوية اندرجت تحت عناوين ، عالجت موضوعات شتى بثت في كتب اللغة القديمة منها والحديثة ، وقد أشبعت دراسة وتمحيصاً لما لها من أهمية عظيمة في كشف التراث اللغوي ، ولهذا حرصت أن يكون التطرق لها باختصار شديد باعتبارها خطوة لمن أراد أن يصعد سلم التراث للاطلاع على بعض مكنوناته .

وهذا الكتاب الذي نضعه بين يدي القارئ العربي يتضمن عدة مباحث بيانها كما يلي :

المبحث الأول : المعاجم اللغوية لماذا ؟ وكيف ؟ .

المبحث الثاني : مصطلحات معجمية .

المبحث الثالث:مقارنة بين معجمي الصحاح واللسان في المنهج والمادة

المبحث الرابع : اللغة وفكرة المجال الدلالي .

المبحث الخامس : الثنائية وأصلها لدى القدامى في المعجمات العربية.

المبحث السادس : الثنائية لدى المحدثين.

المبحث السابع : دلالات وظواهر لغوية من خلال الآيات القرآنية.

المبحث الثامن : التغير الدلالى فى شعر كعب بن زهير .

ولا يفوتني أن أذكر في ختام هذه المقدمة ، أني حاولت جهد المستطاع أن تكون المباحث التي أتناولها في هذا الكتاب متنوعة ، وحسبي في هذا أني لم أدخر وقتاً أو جهداً إلا بذلته في تجويده وإتقانه ، فإن وفقت فيه إلى الصواب – وهذا ما أرجوه – فمن الله وحده –ﷻ–،وإن تكن الأخرى فمن نفسي.

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾[1]

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾[2]

صدق الله العظيم

دكتور / رمضان محمود محمد محمد
مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة
جامعة الأزهر الشريف

---

(١) سورة هود: من الآية ٨٨

(٢) سورة آل عمران الآية ٨

المبحث الأول

المعاجم اللغوية لماذا ؟ وكيف ؟

قبل الإجابة عن لماذا ؟ وكيف ؟ لابد لنا من إلقاء الضوء على مادة "ع ج م " ، ومتى أطلقت كلمة " معجم" في اللغة العربية ؛ ليتسنى – بعد ذلك – لنا معرفة الغاية والطريقة التي ألفت بها المعاجم اللغوية .

يرجع ابن فارس العين والجيم والميم إلى ثلاثة أصول :

أحدها : يدل على سكون وصمت ، والآخر على صلابة ، والآخر على عض ومذاقة[١].

إلا أن الأخيرين يعودان إلى الأول ، ومن ثم ذهب ابن جني إلى أن تصريف " ع – ج – م " أين وقعت في كلامهم إنما هو للإبهام وضد البيان ، من ذلك المعجم ؛ لأنهم لا يفصحون ، وعجم الزبيب ونحوه لاستتاره في ذي العجم ، ومنه عجمة الرمل لما استبهم منه على سالكيه فلم يتوجه لهم ، ومنه عجمت العود ونحوه ، إذا عضضته "[٢].

والعض : وهو الأصل الثالث عند ابن فارس يعيده ابن جني إلى الأول فيقول : "لك فيه وجهان إن شئت قلت إنما ذلك لإدخالك إياه في فيك وإخفائك له ، وإن شئت قلت إن ذلك ؛ لأنك لما عضضته ضغت بعض ظاهر أجزائه ، فغارت في المعجوم فخفيت "[٣].

ويقول الفيروزابادي : " وأعجم فلان الكلام ذهب به إلى العجمة ، والكتاب نقطه كعجمه وعجمه "[٤].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة: (ع ج م) تحقيق أ / عبدالسلام هارون ، الطبعة الثانية ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

(٢) الخصائص لابن جنى ٣/٧٥ ، تحقيق أ / محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية .

(٣) السابق ٢/٧٥، ٧٦ .

(٤) القاموس المحيط مادة: (ع ج م) شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثالثة .

ويقول السرقسطي : " وعجم عجمة وعجومة : لم يفصح ، وأعجمت الكتاب : ذهبت به إلى كلام العجم "[١].

ويستفاد مما تقدم أن المادة الثلاثية تفيد الخفاء والإبهام ، وتفيد البيان أيضاً كما جاء عند الفيروزابادي ، والمعنى الأول هو الغالب ؛ ولذا اقتصر عليه ابن جني ، وتفيد أعجم بزيادة الهمزة البيان والإيضاح ، وهي تفيد الخفاء والإبهام أيضاً ، كما جاء في كلام الفيروزابادي والسرقسطي ، والأول أكثر وقد اعتد ابن جني به ، وأهمل الثاني معتبراً الهمزة للسلب ، فقال : " ثم إنهم قالوا : أعجمت الكتاب : إذ بينته وأوضحته ، فهو – إذاً – لسلب معنى الإبهام ، لا لإثباته "[٢].

يقول ابن سيده معللاً لتعبير ابن جني بالسلب : " لأن أفعلت وإن كان أصلها الإثبات قد تجئ للسلب كقولهم أشكيت زيداً ، أي أزلت له عما يشكوه ، وكقوله – ﷻ –: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾[٣] تأويله – والله أعلم – عند أهل النظر أكاد أظهرها ، أكاد أزيل خفاءها "[٤].

ويفيد الفعل المضعف هنا معنى البيان والإيضاح ، كما جاء في كلام الفيروزابادي ، ونخلص إلى الآتي :

١–أن الثلاثي يفيد الأمرين والإبهام أكثر .

٢–أن المزيد بالهمزة يفيد الأمرين ، والبيان أكثر ، والهمزة للسلب .

٣–أن التضعيف يفيد البيان والإيضاح .

وإزالة العجمة إنما هو عن الحروف جميعها ، وإن كان البعض لم يعجم كالألف والحاء والدال ؛ لأن الشكل الواحد إذا اختلفت أصواته فأعجمت

---

(١) كتاب الأفعال/ للسرقسطي ٣٣٨/٣ ، تحقيق د / حسين محمد شرف ، القاهرة.

(٢) الخصائص ٧٦/٣ .

(٣) طه /١٥ .

(٤) اللسان/ لابن منظور، مادة: (ع ج م) طبعة دار المعارف .

بعضها ، وتركت بعضها فقد علم أن هذا المتروك بغير إعجام ، هو غير ذلك الذي من عادته أن يعجم فقد ارتفع أيضاً بما فعلوا الإشكال والاستبهام عنهما جميعاً "[١].

وعلى هذا يكون في المادة بيان وإيضاح للمبهم ، وهو متفق مع المراد من فن المعجم الذي يقوم على جمع مفردات اللغة وتصنيفها من حيث دلالتها وبنيتها وأصولها [٢].

وتقوم الصناعات المعجمية على خطوات أساسية في جمع المعلومات والحقائق ، واختيار المداخل ، وترتيبها طبقاً لنظام معين ، وكتابة المواد ثم نشر النتاج النهائي[٣].

وهذا النتاج هو المعجم الذي يمكن تحديده بأنه ديوان لمواد اللغة ، ومفرداتها ، مرتب على نظام معين ، مع شرح المفردات ، وتفسير معانيها ، وتوضيح اشتقاقها وطريقة نطقها ، وبيان تاريخها ، واستخدام شواهد تبين مواطن استعمالها .

والتحديد الذي قدمناه للمعجم يشتمل على أسس تتمثل في مواد اللغة ومفرداتها ، والترتيب على نظام معين ، وتناول المعنى في المعجم وما يتبعه ، بغية الإيضاح والبيان ، وتوضيح تاريخ المفردات ومعانيها .

وبعد هذا التطواف السريع لا يفوتني التعرض ولو باليسير إلى متى أطلقت كلمة معجم ؟ والإجابة عن هذا التساؤل صعبة وشائكة حيث لم تتوفر لدينا المعلومات الشافية الكافية عن الحقبة الزمنية التي سمعت فيها هذه اللفظة ، ولكن هذا لا يمنع من تتبع خطوات العلماء الأوائل الذين سلكوا

---

(١) اللسان مادة: (ع ج م) .

(٢) الصحاح في اللغة والعلوم ، إعداد وتصنيف نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي ٨٣/٢ ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، لبنان .

(٣) علم اللغة وصناعة المعجم د/ علي القاسمي /٣ ، نشر جامعة الملك سعود ١٤١١هـ .

طريق تأليف دلالة الألفاظ وحفظوها لنا لنتعرف من خلالها ولو بشكل تقريبي عن تاريخ استعمال اللفظة .

إن البعض يستدل على هذا بما شاهدوه من كتب ترجع إلى القرن الثالث الهجري أو الرابع ، وذهبوا إلى أن الكتب التي ألفت وراعت في ترتيبها حروف الهجاء يمكن أن توصلنا إلى نتيجة ليست بالقليلة ، وتقريباً إلى استعمال لفظة " معجم" ومن هذه الكتب " كتاب معاني الحروف على حروف المعجم " نسبه ابن النديم في الفهرست إلى نزرج بن محمد العروضي[١]. وكتاب "الأغاني على حروف المعجم " الذي نسبه ياقوت في معجم الأدباء إلى حبيش بن موسى الضبي [٢].

وهذا الاستدلال لا يمكن القطع به ، والذي نود أن نعرفه متى أطلقت كلمة " معجم " للمرة الأولى ، فهذا بدوره يجعل ما نريده أمنية لأسباب كثيرة ، منها : ضياع كثير من كتب التراث . وعدم اكتراث العرب بالتدوين اعتماداً على ذاكرتهم المتوقدة ، وتفشي الأمية فيهم هو العنصر الآخر في عدم التدوين أو قلته[٣].

ورغم كل هذه المعوقات نجد أن التراث الإسلامي ظل خالداً ووصل معظمه إلينا؛ بسبب حرص الأمة عليه ، ولاسيما عندما جاء الإسلام ، فأصبح العض عليه بالنواجذ طلباً للثواب ، وخوفاً من العقاب ، ويمكننا والحال هذه أن نقول :" إن في عصر النبوة والراشدين معجماً غير مدون"[٤].

حيث كان كلام العرب بمثابة معجم شفوي لهم ، يستعينون به على فهم غريب القرآن ، فيقول ابن عباس -رضي الله عنهما- : " الشعر ديوان العرب ، فإذا

---

(١) الفهرست لابن النديم /٧٢ .

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي ٧/٢٢٠، ٢٢١ .

(٣) المعاجم العربية د / إبراهيم نجا / ٧ .

(٤) الصحاح ومدارس المعجمات العربية لأحمد عبدالغفور عطار/ ٤٠ .

خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله رجعنا إلى الشعر ، فالتمسنا معرفة ذلك فيه "[١]. ويقول أيضاً : " إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب "[٢].

وروى أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- سئل عن قوله -تعالى- : ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [٣] ، فقال : " أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم " ، وحين تلاها عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على المنبر قال : " هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ؟ " ثم رجع إلى نفسه فقال : " هذا هو الكلف يا عمر "[٤].

وقد ورد أن نافع بن الأزرق حين وجد عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- جالساً بفناء الكعبة ، وقد اكتنفه الناس ، يسألنه عن تفسير القرآن ، قال نافع لنجدة بن عويمر : قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به ، فقاما إليه ، فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا ، وتأتينا بمصادقه من كلام العرب ، فإن الله -تعالى- أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فقال ابن عباس : سلاني ما بدا لكما ، فقال نافع: أخبرني عن قوله -تعالى-: ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ [٥]. قال : العزون : خلف الرقاق ، قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاءوا يهرعون إليه حتى *** يكونوا حول عنبره عزينا[٦].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤/١ .

(٢) الصاحبي لابن فارس / ٤١ ، تحقيق / السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٣) عبس / ٣١ .

(٤) الإتقان للسيوطي ١٨٣/١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط/ الثالثة.

(٥) المعارج / ٣٧ .

(٦) الإتقان ١٢٠/١ .

واستمر يسأله حتى فرغ من أسئلته ، ومنها قول نافع بن الأزرق : " أخبرني عن قولـه -ﷻ- : ﴿ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾[١]. قال : نضجه وبلاغه ، قال : هل تعرف العرب ذلك ، قال : نعم أما سمعت قول الشاعر :

إذا ما مشت وسط النساء تأودت *** كما اهتز غصن ناعم النبت يانع[٢].

وهكذا ، وقد أتى السيوطي في إتقانه بسؤالات نافع بن الأزرق كلها ليستفاد بها كما قال :

وهذه الاستشهادات تفيدنا أن المعجم العربي بدأ من عهد رسول الله ﷺ- حين بدأ أصحابه في عهده ومن بعده يواجهون مشكلة فهم النص القرآني ، وبخاصة حين كانوا يجدون في هذا النص ألفاظا لا يعرفون مدلولاتها فيسألون عنها ، ثم يقيدون تفسيراتها إلى جانبها خلال النصوص ، حتى يتذكروها أثناء التلاوة ، وتعد تلك المحاورة الثرية بين نافع وابن عباس ، والتي عرفت في التاريخ الفكري واللغوي باسم " سؤالات نافع بن الأزرق" إحدى المقامات الطبيعية لنشأة علم التفسير ، كما كانت من بين المادة التي قدمها السلف لتفسير النشأة الأولى للمعجم العربي[٣].

وعوداً على بدء وبعد تلك اللمسة الخفيفة نجيب على " لماذا ؟ " التي جاءت جزءاً من عنوان مقالتنا تلك ، فإننا نعني بـ " لماذا ؟ " الأسباب والدوافع التي أدت إلى تأليف المعجمات ، وفي رأيي ينبغي الفصل بين عصرين ، عصر ما قبل الإسلام وما حفل به من تراث خالد في فن الشعر

---

(١) الأنعام /٩٩ .

(٢) الإتقان ١/١٢٠-١٣٣ .

(٣) المعجم اللغوي العربي ، مادة ومنهجاً وتاريخاً ، أ د / عبدالمنعم النجار / ٥٧ ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م ، در الطباعة المحمدية .

والخطابة ، وعصر الإسلام امتداداً من خلافة الرسول -ﷺ- إلى يومنا هذا . وبطريقة هذا التحديد ، ودراسة كل عصر على حدة ، نلاحظ أن العصر الجاهلي كان حافلاً بالمساجلات والخطب والمواقف الكلامية ، وكان العرب هم أبطال الحلبة يهتمون بلغتهم اهتماماً كبيراً ، وهناك شواهد تاريخية تدلل على ما ذهبنا إليه ، فكانوا يقومون المعوج من الكلم ، وينحون باللائمة على الملحنين منهم ، والخارجين على أصول استعمال اللغة المتبعة فيها ، وكان ذلك يجري مشافهة .. وحرصاً منهم على بقائها نقية فكان لهم ما أرادوا .. أما في العصر الإسلامي فقد اشتد الحرص على اللغة ؛ لكونها الإطار المقدس للتعاليم الإسلامية ، مما أدى هذا الاهتمام إلى تدوين المفردات ، وبيان دلالالتها عن طريق كتب المعجمات ، وخوفاً من ضياع بعض التراث بموت العلماء ومن نحتج بلغتهم ، فلقد دونت اللغة بوساطة المعجمات والكتب اللغوية خشية أن تضيع بعض موادها ، أو يتدسس إليها غريب تنبو عنه [١].

وبالإضافة إلى ما تقدم فهناك سبب جوهري ومهم دعا العلماء إلى التدوين المعجمي ويتمثل هذا السبب في كثرة الأمم ذات الألسنة غير العربية التي دخلت في الإسلام واتخذت العربية لغتها[٢].

ومن الأسباب أيضاً : نمو الثقافة العربية الإسلامية ، واكتسابها بعداً جديداً بواسطة الدين الجديد الذي أمات الكثير من المفردات اللغوية التي تدل على خـــروج في معناها ، وعدم ملاءمتها العقلية الإسلامية الهادفة إلى الأخذ بالإنسان إلى حيث الرفعة في القول والسلوك ، كما أن الإسلام أضاف الكثير من المفردات اللغوية ، وقام بدور الإحياء لكثير منها بعد أن وجدها

---

(١) الصحاح ومدارس المعجمات العربية / ٦٢ .

(٢) المراجع العامة دراسة نظرية نوعية د / سعد محمد الهجرسي / ١٦-٢٤ .

صالحة للاستعمال في مدلولاتها أبان حقبته ، وعمل أيضاً في النقل الدلالي وتبديل المصطلح وفرزه لفظاً وشرعاً في معناه[١].

من هذا نستدل على أن الإسلام بمساهمته الرائدة أضاف الكثير والكثير إلى اللغة ونشط الثقافة العربية الإسلامية ، ووسع أفقها فلزم والحال هذه البحث عن أدوات تحفظ لنا التراث ، فكان النظر في دلالات المفردات العربية ، والطريقة الصحيحة في نطقها ، والاستخدامات المتعددة لها ... فضلاً عن حصر المفردات نفسها[٢].

مما سبق يتبين لنا أن المعجمات قد قامت لأغراض عملية ، ويختلف الدافع الرئيس إلى ظهورها من جهة إلى أخرى ، فكل جهة تشجع المعجم الذي يتواءم مع حاجتها التي تختص بها دون غيرها ، فقد وجدت المعجمات العربية لسبب ديني لغوي ، وكانت في بادئ الأمر شرحاً لغريب القرآن والحديث الشريف ، ورسائل صغيرة في موضوعات مختلفة ، ثم نمت شيئاً فشيئاً ، وتوسعت وتكاملت جيلاً بعد جيل بجهود العلماء ودأبهم المستمر ، مستفيداً اللاحق من السابق ، ومضيفاً إليه من علمه ، وبذلك اتسع حجم التأليف وتكاملت عناصره تنظيماً وإبداعاً بهذا العمل المتلاحق ، ووجدت أقدم المعجمات المعروفة في وادي الرافدين لأسباب عملية ، حيث واجه الأشوريون الذين قدموا إلى بابل قبل حوالي ثلاثة آلاف عام ق . م ، صعوبة في فهم الرموز السومرية وما يقابلها بالأشورية ، وجاءت المعجمات في إنجلترا مزدوجة اللهجة سداً لحاجة تربوية ، حيث أعد القائمون قوائم بالكلمات اللاتينية وما يقابلها بالإنجليزية لمساعدة طلابهم على فهم الكتب المدرسية التي كانت تدون باللاتينية[٣].

---

(١) المراجع العامة دراسة نظرية نوعية / ١٧ .

(٢) المصدر السابق /٢٥ .

(٣) المعجم اللغوي العربي أ د / النجار / ١٨ .

وهذا التنوع في الهدف في صناعة المعجمات أدى إلى إيجاد فجوة بين النظريات اللغوية التي ظهرت حديثاً ، والتطبيقات المعجمية التي تعتمد على تقاليد قديمة العهد، وتتمثل العوامل الرئيسية التي أسهمت في توسيع الفجوة بين النظريات اللغوية الحديثة ، والتطبيقات المعجمية السائدة في الآتي :

١-التغير السريع في المسرح اللغوي ، حيث شهدت الولايات المتحدة في العقدين الأخيرين فقط ميلاد عدد من النظريات اللغوية ، مثل : النظرية التحويلية التوليدية ، التي تقول : إن نحو اللغة يجب أن يكون أداة لتوليد جميع العبارات السليمة التركيب ، وأن يستثنى العبارات غير السليمة ، وتقوم هذه النظرية على مفهوم التركيب الباطن للجمل الذي يحمل في طياته المعاني والتركيب الظاهر الذي يحكم نظم الجملة ، مع تطبيق قواعد تحويلية معينة في ترتيب ثابت ، وهكذا يرتبط النحو بالدلالة والمعنى[١]. ومثل نظرية القوالب التي تقوم على استكشاف نحو اللغات غير المدروسة عن طريق الاستطراد والاستنتاج من المادة اللغوية الخام ، وترى أن اللغة تقع في قوالب ، وكل قالب يتكون من مسدات ، وما يسد ذلك المسد ، وهي نظرية قديم مضمونها لدى العرب إلى غيرها من النظريات الأخرى[٢].

٢-اختلاف اللغويين في المدرسة الفكرية الواحدة في معالجة المشكلة الواحدة مثل تقسيم الكلام ، حيث نجد يسبرسن يقسم الكلام إلى ستة أقسام، ويقسمه فريز إلى تسعة عشر قسماً .

٣-البحث اللغوي العصري مثقل بالنظريات ، وهي – وإن كانت – مهمة لدى المعجمين إلا أنه يصعب أن يتوفر لديهم إمكانية التطبيق .

---

(١) علم اللغة وصناعة المعاجم د / علي القاسمي / ٧-١٠ ، نشر / جامعة الملك سعود ١٤١١هـ.

(٢) المصدر السابق /٧-١٠ .

٤-وجود اهتمامات أخرى صرفت علماء اللغة عن الاهتمام بالمعجمات في القرن العشرين ، فمدرسة بلومفيد اهتمت بالنحو وجعلت المعجم من ملحقاته.

٥-نمو المعجمات نمواً مستقلاً يقودها الاقتناع والتقليد ، مع عدم بذل أي جهد جاد لمعالجة صناعة المعجمات على أساس نظري عام[١].

وبعد عرض الأسباب والدوافع التي دعت إلى كتابة المعجم نتعرف إلى الطريقة التي كتبت بها المعاجم اللغوية ، وهل هي واحدة أو متعددة ؟ ومن هو الرائد الأول في هذا الطريق،وهذا هو الجانب الثاني من المبحث، وهو المقصود بقولنا : " كيف؟"

لا شك أن ابن عباس -رضي الله عنه- يعتبر المؤسس الحقيقي لفكرة المعجم العربي الإسلامي ؛ لما عرف عنه من ثقافة واتساع أفق ، فهو حبر الأمة وفارسها ، والمفسر لغريب القرآن والحديث وكلام العرب شعراً ونثراً ، ومع كل هذا فلا يمكن اعتباره واضعاً للمعجم ، بل هو صاحب فكرة المعجم لا غير ، إلا أن الرائد والمخترع لأول معجم لغوي مكتوب هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتبه بالطريقة المنطقية على أساس استقرائي في تجميع مواد اللغة ومفرداتها ، ثم رتب حروف الهجاء بطريقة رياضية على أساس تجانس المفردات ، والمواد في الحروف المؤلفة لها ، وسميت هذه الطريقة بطريقة التجانس[٢].

ثم انبرى العلماء لجمع اللغة ، واختار كل منهم طريقاً سار فيه ، فمنهم من سار على مدرسة الخليل بن أحمد ، ومنهم من اختار نهجاً آخر ، وكلهم لا يعدون مدارس ثلاث هي[٣] :

---

(١)علم اللغة وصناعة المعاجم د / علي القاسمي / ٧-١٠ .

(٢) المعاجم العربية د / نجا ٢٦ .

(٣) مجلة المورد / المجلد التاسع / العدد الرابع ١٤٠١هـ ، ما وضع في اللغة عند العرب إلى نهاية القرن الثالث د / محمد حسين آل ياسين .

أولاً : مدرسة التقليبات :-

هذه المدرسة أسس بنيانها الخليل بن أحمد ، وتقوم على حصر الكلمات المكونة من حروف واحدة تحت نطاق واحد مرتباً لوحدات فيما بينها بحسب عدد الأصوات وطبيعتها ، ثم بحسب الهجائية الصوتية التي تمثل مخارج الحروف من الحلق والفم مع ملاحظة أبعد الحروف مخرجاً ، وقد سار على طريقه هذه المدرسة منتهجاً نهج المؤسس كل من الأزهري في " التهذيب" ، والزبيدي في " مختصر العين" وأبي علي القالي في " البارع" وابن سيده في " المحكم" ، ولا يخفى أن من عيوب هذه الطريقة صعوبتها ، ويتشعب من هذه المدرسة شعب التقليبات الهجائية التي أسسها ابن دريد في كتابه "الجمهرة" وفيها يجمع الكلمات المتحدة الحروف تحت نطاق واحد مع ملاحظة وضعها تحت أول الحروف ترتيباً[1].

ثانياً : مدرسة القافية :-

وهي تعنى بترتيب مواد اللغة ومفرداتها حسب الأواخر والأوائل الأصول ، بجعل آخر حرف أصلي في الكلمة باباً ، وأول حرف أصلي فصلاً، مع دمج الواو والياء في نظام الباب ، وجعل كل منهما على حدة حسب نظام الفصل ، فالكلمات ترتب في أبواب حسب الحرف الأخير طبقاً للنظام الهجائي المألوف ، وترتب حسب أوائلها في فصول داخل الباب حسب النظام الهجائي المألوف أيضاً ، مع مراعاة ما بين الأول والأخير في الترتيب حسب النظام الهجائي المألوف كذلك ، ورائد هذه المدرسة الجوهري في معجمة " تاج اللغة وصحاح العربية " ، وطبقاً لنظامه يقابلنا في معجمه هذه المواد من باب الجيم ، فصل العين على هذا النحو :

---

(١) المرجع السابق .

عشج – عجج – عذلج – عرج – عرفج – عسج – عسلج – عفج – عفضج، وهكذا

والجوهري يعد مبتدعاً هذا النظام ، وإن سبقه البندنيجي والفارابي ؛ لأنه استكمله وأتى فيه بما وفى على الغاية ، وبلغ فيه إلى النهاية ، وقد سلك مسلكه الصغاني في معجماته : التكملة ، والذيل والصلة ، ومجمع البحرين ، والعباب ، وابن منظور في لسان العرب ، و الفيروزابادي في القاموس المحيط، والزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس وغيرهم[١].

ثالثا : مدرسة الترتيب الهجائي حسب الأصل :-

تنسب هذه المدرسة إلى أبي المعالي تميم البرمكي ، حيث أخذ الصحاح وغير ترتيبه من نظام القافية إلى النظام الهجائي المألوف ، حسب الحروف والأصول ،مضيفاً إليه الشيء اليسير ، وقد راعى مع الأول الثاني والثالث والرابع ؛ ولذا لم تنسب إلى ابن دريد في جمهرته ، ولا إلى ابن فارس في معجميه المجمل والمقاييس وإن ذهب بعض اللغويين إلى نسبتها ، وقد سار على هذا النهج الزمخشري في أساس البلاغة ، والفيومي في المصباح المنير، ووزارة التربية والتعليم في ترتيبها مختار الصحاح ، والطاهر أحمد الزاوي في ترتيبه للقاموس المحيط ، ودار المعارف في ترتيبها للسان العرب ، وأكثر المعجمات الحديثة بما فيها معجمات مجمع اللغة العربية بالقاهرة[٢] ، وغيرهم.

هذه وقفة عجلى أمام الطريقة التي يتبعها العالم المعجمي في كتابه ، وزيادة في الإفادة وإتماماً للبحث أصنف المعاجم اللغوية المستعملة تحت عناوين تلائم المادة التي تناولتها ، وهذه المعاجم لا تشمل بالطبع كل معاجمنا، وكتب اللغة التراثية ، بل هي جزء منها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر :

---

(١) المعجم اللغوي العربي د / النجار /١١٠، ١١١ .

(٢) المعجم اللغوي العربي / ١١١ .

أولاً : المعاجم الأم :-

أقصد بهذه التسمية قدم بعضها ومنها :

١-العين للخليل بن أحمد الفراهيدي . ت ١٧٥هـ .

٢-جمهرة العرب لابن دريد . ت٣٢١هـ .

٣-تهذيب اللغة للأزهري . ت ٣٧٠هـ .

٤-الصحاح للجوهري . ت ٤٠٠هـ .

٥-معجمات : المخصص ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيدهَ الأندلسي . ت٤٥٨هـ .

٦-معجمات : التكملة والذيل والصلة ومجمع البحرين والعباب للصغاني . ت٥٧٧هـ .

٧-لسان العرب لابن منظور المصري الإفريقي . ت ٧١١هـ .

٨-القاموس المحيط لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي . ت٧٩٦هـ .

٩-تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي . ت ١٢٠٥هـ .

١٠-محيط المحيط لبطرس بولس البستاني . ت١٨٨٣م .

١١-نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد للشيخ إبراهيم بن ناصيف اليازجي . ت١٩٠٦هـ ، وغيرها من المعجمات الأخرى .

ثانياً : معاجم أدبية بلاغية . ومنها :

١-أساس البلاغة للزمخشري . ت٥٣٨هـ .

٢-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي . ت٤٢٩هـ .

٣-مجمع الأمثال للميداني . ت٥١٨هـ.

ثالثاً : معاجم في تطور الدلالة . منها :

١-تهذيب الألفاظ لابن السكيت . ت٢٤٤هـ .

٢-مقاييس اللغة لابن فارس . ت٣٩٥هـ .

٣-فقه اللغة للثعالبي . ت ٤٢٩هـ .

رابعاً : معاجم المفردات الدخيلة في اللغة :-

١-المعرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي . ت٥٤٠هـ.

خامساً : معاجم تحذر من اللحن والخطأ في اللغة :-

١-لحن العوام لمحمد بن الحسن الزبيدي ت ٣٧٩هـ.

٢-معجم شمال المغرب لسيد عبد المنعم عبدالعال نشر ١٩٦٨م .

سادساً : معاجم رتبت على صيغ الأفعال "فعل وأفعل" أو " فعلت وأفعلت " :

١- فعل وأفعل للأصمعي . ت٢١٣هـ .

٢- فعلت وأفعلت للسجستاني ت٢٥٥هـ .

٣- في باب الأبنية من أدب الكاتب لابن قتيبة ت٢٧٦هـ .

٤- ما بنته العرب على فعال للصغاني . ت٦٥٠هـ.

سابعاً : معاجم الظواهر اللغوية:-

١- كتاب الأضداد لقطرب . ت٢٠٦هـ .

٢- الأضداد للفراء . ت ٢٠٧هـ .

٣- شجر الدر للحلبي. ت٢٦٢هـ .

٤- الألفاظ الكتابية للهمذاني . ت٣٢٠هـ تقريباً .

٥- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد ت٢٨٥هـ.

٦- ما اختلفت أسماؤه من كلام العرب للرياشي . ت٢٥٧هـ .

ثامناً : معاجم لاختصار أو اختيار لمعاجم أساسية :-

١- مختصر العين للزبيدي . ت ٣٧٩هـ.

٢- تهذيب الصحاح للزنجاني . ت١٢٥٨م .

٣- مختار الصحاح للرازي . نشر ١٩٦١م .

٤- مختار القاموس للزاوي . نشر ١٩٦٢م .

٥- المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي . ت٦١٠هـ .

٦- المصباح المنير للفيومي ت٧٧٠هـ .

٧- المعجم الوسيط . لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٠-١٩٦١م .

تاسعاً : معاجم الغريب :-

١- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ت٢٧٦هـ ، نشر ١٩٥٨م .

٢- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني . ت٥٠٢هـ.

٣- غريب الحديث لابن قتيبة . نشر ١٩٧٧م .

٤- الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري . ت٥٣٨هـ.

هذا وقد كتب في الغريب علماء كثيرون منهم : الأخفش ت٢١١هـ ، والأصمعي ت٢١٣هـ ، والجمحي ت٢٣١هـ ، وثعلب ٢٩١هـ في غريب القرآن ، والنضر بن شميل ت٢٠٣هـ ، وابن المثنى ت ٢١٠هـ ، والشيباني ت٢٠٦هـ ، والفراء ت٢٠٧هـ ، وأبو زيد الأنصاري ت ٢١٥هـ ، وغيرهم في غريب الحديث والأثر.

عاشراً : معاجم الموضوعات:-

١- المطر لأبي زيد الأنصاري . ت ٢١٥هـ .

٢- خلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت في القرن التاسع الميلادي .

٣- أسماء لأعضاء الإنسان لابن فارس في القرن العاشر الميلادي .

٤- النبات لأبي حنيفة الدينوري . ت ٢٨٢هـ.

٥- شرح أسماء العقار لموسى بن ميمون القرطبي . ت٦٠١هـ.

حادي عشر : معاجم خاصة (مصطلحات خاصة) :-

١- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار . ت٦٤٠هـ.

٢- المعجم الطبي الصيدلي الحديث لمحمود عويظة ، نشر سنة ١٩٧٠م.

ثانى عشر: معاجم المصطلحات العامة :-

١- مفاتيح العلوم لمحمد بن أحمد الخوارزمي ت٣٨٧هـ.

٢- التعريفات للجرجاني ت٨١٦هـ .

٣- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي . توفى بعد ١١٥٨هـ .

ثالث عشر : معجم لمصطلحات عسكرية :-

وهو معجم عسكري نشرته جامعة الدول العربية سنة ١٩٧٠م ، وهناك قواميس طبية وعلمية ولغوية ثنائية اللغة أو ثلاثية أو رباعية .

وما قدمته من إحصاء للمعاجم العربية هو غلة طائر من بحر خضم ، أسأل ﷻ أن يأخذ بأيدينا إلى ما فيه خدمة لغتنا الشريفة التي كرمها الله ﷻ وشرفها فأنزل قرآنه بها .

المبحث الثاني
مصطلحات معجمية

هناك بعض المصطلحات المعجمية يتردد ذكرها في المعجمات العربية ، وفي هذا المقال نتعرف على هذه المصطلحات ، وهي كما يلي :

أولاً : الضعيف والمنكر :-

الضعيف والمنكر يتفاوتان ، وإن كان كلاهما لم يبلغ درجة الفصيح ، فالضعيف: "ما انحط عن درجة الفصيح ، والمنكر أضعف منه وأقل استعمالاً"[١].

وقد جاء في نوادر أبي زيد : " شغب عليه – بالكسرة – لغة في شغب –بالفتح– وهي لغة ضعيفة " .

وفيها يقال : رعف الرجل –بالكسر– لغة في رعف – بالفتح – وهي ضعيفة[٢]. وفيها أيضاً : " كان الأصمعي يكره " هي زوجتي " وقرئ عليه هذا الشعر لعبدة بن الطيب فلم ينكره ، فبكى بناتي شجوهن وزوجتي "[٣]. وفي المزهر نقلاً عن النوادر كان ينكر[٤]. فلعل المحققين لم يثبتوا .

وفي الصحاح : " المرزاب لغة في الميزاب ، وليست بالفصيحة [٥]. و" لغب بالكسر يلغب لغة ضعيفة في لغب يلغب " [٦] . والإعراص لغة في التعريس وهو نزول القوم في السفر من آخر الليل[٧] .

---

(١) المزهر ٢١٤/١ .

(٢) النوادر في اللغة لأبي زيد /٣٠٦، تحقيق ودراسة د/ محمد عبدالقادر. ط / دار الشروق.

(٣) السابق / ١٩٣، ١٩٤ .

(٤) المزهر ٢١٤/١ .

(٥) الصحاح مادة(ر ز ب) مادة(ل غ ب) مادة(ع ر س) .

(٦) الصحاح مادة(ر ز ب) مادة(ل غ ب) مادة(ع ر س) .

(٧) الصحاح مادة(ر ز ب) مادة(ل غ ب) مادة(ع ر س) .

ثانياً : المتروك :- وهو ما كان قديماً من اللغات ، ثم ترك واستعمل غيره[١].

ومن أمثلته ما جاء في شرح المعلقات لأبي جعفر النحاس : من قول الكسائي : "محبوب من حببت – وكأنها لغة قد ماتت ، كما قيل : دمت أدوم ومت أموت بكسر الدال والميم في الماضي " . وكأن الأصل أن يقال : أمات وأدام في المستقبل ، إلا أنها تركت "[٢].

وما جاء في الجمهرة من قول أبي عمرو بن العلاء : " مضني كلام قديم قد ترك ، وكأنه أراض أمضني هو المستعمل "[٣].

ثالثاً : الوحشي من الكلام :-

ويقال له الوحشي : ما نفر عن السمع[٤]. ، ويقول ابن رشيق : " وإذا كانت اللفظة حسنة مستغربة لا يعلمها إلا العالم المبرز ، والأعرابي القح ، فتلك وحشية ، وقال إبراهيم بن المهدي لكاتبه عبدالله بن صاعد : " إياك وتتبع وحشي الكلام طمعاً في نيل البلاغة ، فإن ذلك هو العي الأكبر ، وعليك بما سهل ، مع تجنبك ألفاظ السفل "[٥].

وعلى هذا يكون الغريب بمعنى الحوش ، والشوارد جمع شاردة ، وهي أيضاً بمعناها ، وقد قابل صاحب القاموس بين الفصيح ، حيث قال : " مشتملاً على الفصح والشوارد "[٦].

---

(١) المزهر ٢١٤/١ .

(٢) السابق ٢١٩/١ .

(٣) الجمهرة ١٤٨/١ .

(٤) المزهر ٢٣٣/١، ٢٣٤ .

(٥) السابق ٢٣٤/١ .

(٦) القاموس المقدمة بقلم الشيخ نصر الهوريني / ٣١ .

رابعاً : العامي والمبتذل :

هذان اللفظان يردان كثيرا وبينهما صلة حميمة ، فالعامي : ما يدور على ألسنة الناس سواء خالف سنن العرب أم اتفق ، وقد عد بعضهم من شروط الفصاحة " ألا تكون الكلمة مبتذلة : إما بتغيير العامة لها إلى غير أصل الوضع كالصرم – بضم الصاد وتسكين الراء – للقطع ، جعلته العامة للمحل المخصوص،وإما لسخافتها في أصل الوضع ، ولهذا عدل في التنزيل إلى قوله: ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ ﴾ [1] ؛ لسخافة لفظ الطوب وما رادفه[2].

وقد جعل واضعو المعجم الوسيط العامي لما نطقت به العامة على غير سنن الكلام العربي "[3].

وكأنهم يفرقون بين العامي والعامة ، والأخيرة ترد كثيراً في المعجمات ، فيقول الجوهري : " وأعرس بأهله ، إذا بنى بها ، وكذلك إذا غشيها ، ولا تقل عرس ، والعامة تقوله "[4].

والعامي منسوب إلى العامة ، ويقع صفة للفظ الذي استخدمته العامة .

وقد وضعت معجمات في العامية ، بعضها مصري ، وبعضها لبناني ، بل حاول بعض المحدثين رد العامي إلى الفصيح ، فأنشأ معجمات لهذا الغرض ، بعضها مصري وبعضها لبناني أيضاً .

والمبتذل من الألفاظ سمي بهذا ؛ لكثرة دورانه على ألسنة العامة ، فقبح استخدامه لابتذاله ، والابتذال على هذا ليس ذاتياً ، ولا عرضا لازماً ، بل لاحقاً من اللواحق المتعلقة بالاستعمال في زمان دون زمان ، ومكان دون مكان "[5].

---

(١) من الآية ٣٨ من سورة القصص .

(٢) المزهر ١/١٨٩-١٩٠.

(٣) المعجم الوسيط ٢/٦٥٢

(٤) الصحاح مادة(ع ر س).

(٥) المعجم اللغوي العربي /٩٩

خامساً : التصحيف والتحريف :-

مجال البحث فيهما لدى المتقدمين متفق ، يتمثل في البحث عن الخطأ الذي يحدث في نطق الكلمة العربية بسبب الخطأ الإملائي في قراءة الحروف المكتوبة ، سواء أكان الخطأ في نطق الحروف أم في شكلها ، أم في تبادلها الأمكنة ، فهما مظهران للخطأ في قراءة الخط المكتوب ، مما يؤدي إلى نطق كلمة جديدة غير الكلمة التي أرادها صاحبها ، وقد تكون صحيحة لغة ومعنى ، أو يؤدي إلى نطق كلمة ذات بنية محرفة في صيغتها ، فالتصحيف والتحريف بينهما صلة حميمة ، وقد جعلهما العلماء أحياناً عنواناً لمؤلف واحد ، كما صنع أبو أحمد العسكري في مؤلفه " شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، وكما فعل من بعده الصفدي في مؤلفه الموسوعي "تصحيح التصحيف وتحرير التحريف"[١].

وقد فرق بينهما الجرجاني فذكر : أن التصحيف أن يقرأ الشيء على خلاف ما أراد كاتبه ، أو على ما اصطلحوا عليه[٢]. وهو متفق مع ما ذكره حمزة الأصفهاني فيما نقله عن أهل المعاني أن يقرأ لشيء بخلاف ما أراد كاتبه، وعلى غير ما اصطلح عليه في تسميته[٣].

وذكر الجرحاني أن التحريف : تغيير اللفظ دون المعنى[٤]. ويفرق الزركشي بينهما بأن التصحيف يكون في تغيير اللفظ فقط ، وأما التحريف فيكون في الشكل ، فيقول : " المخالفة في الحديث إن كانت بتغيير حرف أو حروف ، مع بقاء حق الخط فإن كان ذلك بالنسبة للنقط فالمصحف ، وإن كان بالنسبة للشكل فالمحرف"[٥].

---

(١) السابق / ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) التعريفات للجرجاني/ ٥٦ .

(٣) التنبيه على حدوث التصحيف / ٣٦ .

(٤) التعريفات / ٥٥ .

(٥) منح المغيث في جواز اللحن في الحديث للمراكشي / ٥ .

ويزيد عليه التهانوي الإعراب فيقول : " وإن كان التغيير بالنسبة إلى الشكل والإعراب سمي محرفاً "[١].

وذهب الأصفهاني أيضاً إلى أن التصحيف لو سمي تغييراً أو تبديلاً جاز ، وذكر أن أصل لفظ التصحيف – فيما زعموا – أن قوماً كانوا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء فكان أن يقع فيما يروونه التغيير ، فيقال عندها قد صحفوا فيه ، أي رووه عن الصحف ، ومصدره التصحيف ، مفعوله " مصحف"[٢]. ومن ثم أصبحت كلمة التصحيف ذات شهرة تفوق كلمة التحريف ؛ لارتباطها بسببه ، وهو عدم التلقي والاقتصار على القراءة من الصحف ، على أن المطلع على نماذج التصحيف والتحريف في مصادرها يجد أنه لم ينص فيها على ما يخص التصحيف أو التحريف ، كما أن الشكل الإعرابي يعتبر تحريفاً لدى التهانوي ، ويعد لحناً لدى المراكشي ، حيث قال : " وأما اللحن فمما يرجع للإعراب "[٣].

ومن ثم اعتبرهما الصفدي شيئاً واحداً ، حيث أكثر في كتابه " تحرير التحريف" من نماذج الخطأ الإعرابي معتمداً على كتب لحن العامة .

والذي أدى إلى شيوع هذه الظاهرة في اللغة الخط العربي بتشابه بعض حروف المعجم ، والحركات التي رسمت أحياناً وأهملت أخرى ، وجهل الوراقين باللغة ، وقراءة بعض علماء اللغة بعض الكلمات قراءة لم تتفق مع أصلها ومراد صاحبها وإن سوغها له السياق ، فهذه الأمور مجتمعة : الرسم العربي ، والنساخ ، ووهم بعض العلماء يعود إليها مجتمعة مسئولية التصحيف والتحريف ، وإن كان الرسم الكتابي أخطرها مسئولية[٤].

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ٣/٨٣٦ .

(٢) التنبيه على حدوث التصحيف /٣٦ .

(٣) منح المغيث في جواز اللحن في الحديث /٥ .

(٤) المعجم اللغوي العربي / ٩٦ .

سادساً : المستعمل والمهمل :-

لفظان متقابلان ، يراد بالأول ما استخدمه العرب من ألفاظ لغتها في مجالاتها المختلفة ؛ ودونتها المعجمات بين مكثرة ومقلة .

والمهمل : ما لم يستعمله العرب دائماً ، أو في وقت دون وقت[١].

ويعود عدم الاستعمال الدائم إلى الناحية الصوتية ، وإلى عدم الحاجة .

والناحية الصوتية تتمثل في أمرين :

الأول : ما لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب غالباً ، وذلك كجيم تؤلف مع كاف ، أو كاف تقدم على جيم ، وكعين مع غين ، أو حاء مع هاء أو غين ، فهذا وما أشبهه لا يأتلف غالباً ، فالسبب هنا هو التقارب الشديد في المخرج ، وهذا يمنع من تأليف الكلمات غالباً ، وقد يجمع بين الحرفين المتقاربين ، ولكن مع تقديم الأقوى منهما غالباً أيضاً ، نحو حاء مع عين في عهد وعهر، ولام مع راء في أرل بمعنى جبل ، وورل بمعنى حيوان ، وطاء مع دال في نحو وطد ، وكانت الراء أقوى من اللام لتكرارها ، وإن كان كلاهما يقطع الصوت إلا أن القطع عليها أقوى من القطع على اللام[٢].

وكانت الطاء أقوى من الدال لوجود الإطباق ، فكان جرس الصوت بالطاء عند الوقوف عليها أقوى منه وأظهر عند الوقوف على الدال ، ومن غير الغالب تقديم التاء على الدال ، نحو وتد ، وإن جعل ابن جني التاء أقوى من الدال ، حيث ذكر أن الصوت بالتاء عند الوقوف عليها أقوى منه وأظهر عند الوقوف على الدال[٣].

والثاني : أن يريد مريد أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ، ليس فيها معنى من حروف الذلق أو الإطباق حرف[٤]. وإذا كان الرباعي مع قربه

---

(١) السابق / ٩٩ .

(٢) الخصائص ٥٤/١

(٣) الخصائص ٥٤/١، ٥٥

(٤) المزهر ٢٤٢/١ .

من الثلاثي إنما استعمل منه الأقل النـــزر ، فما ظنك بالخماسي على طوله من التصريف والثقل عنه، أي أن التحريف خليق بالفعل ، ولم يأت خماسياً لفرط طوله ، ولذلك لم يقولوا : سرفجل في سفرجل ، مع أن تقليبه يبلغ به مائة وعشرين أصلاً[١].

وأما عدم الحاجة فهو أن يجوز أن تأتلف الحروف ، لكن العرب لم تنطق لعدم الحاجة ، مثل عضخ ، فيجوز ائتلاف الأحرف الثلاثة ، ولكن العرب لم تستعمل اللفظ لعدم الحاجة ، وقد استعملت خضع ، وكذلك استعملوا ضحك ، ولم يستعملوا تقليباتها ، مع أن الحروف مؤتلفة .

وقد تستغني العرب عن استخدامات كلمة بلجوئها على استعمال أخرى أخف ، وإن بقيت القلة من العرب تستعملها ، نحو الماضي من يذر ، ويدع ، للاستغناء عنهما بترك[٢].

سابعاً : الفصيح والصحيح :-

هذان اللفظان متقاربان دلالياً ؛ لأن ما صح عن العرب المعتد بهم رواية ودراية فهو فصيح ، ومدار الفصاحة عند ثعلب على كثرة استعمال العرب لها[٣].

والواقع أن اللفظ الفصيح ما خلص من أية شائبة تشوبه ،ووافق النسق العربي في تكوينه ، وقد ينطق العربي الفصيح بكلمة لا تعد فصيحة ، وغيرها أولى منها في الاستعمال ، وقد تشيع كلمة على الألسنة وليست فصيحة ، ومن ثم وجدنا أهل البلاغة يضعون مقياساً لفصاحة المفرد ، يتمثل في خلوصه من تنافر الحروف ، ومن الغرابة ، ومن مخالفة القياس اللغوي ، والألفاظ

---

(١) السابق ٢٤٢/١ .

(٢) السابق ٢٤٢/١ .

(٣) الفصيح لثعلب والشروح التي عليه بعناية الدكتور / محمد عبدالمنعم خفاجي ، الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .

الواردة عن القبائل المعتد بها ينطبق عليها هذا المقياس ، سواء شاع استعمالها أم قل[١].

ثامناً : المفاريد والنوادر :-

الانفراد والندرة يبدوان متقاربين ، فاللفظ الواحد الذي سمع على وزن لم يشاركه فيه غيره منفرداً ونادراً في الوقت نفسه وشاذاً، وكلاهما جمع: فالأول جمع مفراد، يقال له : ناقة مفراد ، إذا كانت تنفرد وتتنحى في المرعى والمشروب ، وقد أصبح الجمع مصطلحاً يراد به المسموع الفرد من ألفاظ اللغة وله حالتان :

أولاهما : أن تكون الفردية تعني أن اللفظ لا نظير له في الألفاظ المسموعة ، مع إطباق العرب على النطق به ، فهذا يقبل ويحتج به ، ويقاس عليه إجماعاً ، كما قيس على قولهم في شنوءة شنئ ، مع أنه لم يسمع غيره ؛ لأنه لم يسمع ما يخالفه ، وقد أطبقوا على النطق به[٢].

الحالة الثانية : وتعني الأن تكون الفردية في المتكلم نفسه ، ولها حالتان أيضاً :

الأولى : أن المتكلم من العرب واحد ، ويخالف ما عليه الجمهور ، وينظر في حال ما انفرد به ، فإن كان فصيحاً في الجميع ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به ، وكان ما أورده مما يقبله القياس إلا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك الإنسان، فإن الأولى في ذلك أن يحسن الظن به ، ولا يحمل على فساده [٣].

الثانية : أن المتكلم به واحد ، بمعنى أن ينفرد به واحد ، ولا يسمع من غيره ، لا ما يوافقه ، ولا ما يخالفه . ويجب قبوله ، إذا ثبت فصاحته .

---

(١) المعجم اللغوي العربي /١٠٣

(٢) الخصائص ٢/٢٥

(٣) السابق ٢/٢٥

فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته ، وسمت طبيعته تصرف وارتجل بما لم يسبق به ، فقد حكى عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ولا سبقا إليها ، أما لو جاء شيء من ذلك عن متهم ، أو من لم ترق به فصاحته ، ولا سبقت إلى النفس ثقته ، فإنه يرد ولا يقبل[١].

والنوادر سميت بذلك ؛ لندرة ما جاء على وزن ألفاظها، وعلماء اللغة يستخدمون مطرداً ، وغالباً ، وكثيراً ، وقليلاً ، ونادراً ، فالمطرد لا يتخلف ، والغالب أكثر الأشياء ، ولكنه يتخلف ، والكثير دونه ، والقليل دون الطثير، والنادر أقل من القليل فالعشرون بالنسبة إلا ثلاثة وعشرين غالبها ، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير،لا غالب، والثلاثة قليل ، والواحد نادر[٢].

وقد ألف الأقدمون كتباً في النوادر ، مثل نوادر أبي زيد ، ونوادر ابن الأعرابي، ونوادر أبي عمرو الشيباني ، وغيرهم ، وفي آخر جمهرة ابن دريد أبواب معقودة للنوادر ، وفي الغريب المصنف لأبي عبيد باب نوادر الأسماء ، وباب نوادر الأفعال والشوارد والنوادر بمعنى واحد ، وقد ألف الصغاني كتاباً في شوارد اللغة[٣].

فهذه بعض المصطلحات التي يتردد ذكرها في المعجمات العربية .

---

(١) الخصائص ٢/٢٥ .

(٢) المعجم اللغوي العربي /١٠٢، ١٠٣ .

(٣) الكتاب مطبوع بتحقيق / عدنان عبدالرحمن الدوري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٣هـ - ١٩٤٩م .

المبحث الثالث

مقارنة بين معجمي الصحاح واللسان في المنهج والمادة

اللسان حذا حذو الصحاح في المنهج ، حسب نظام القافية الذي ابتدعه الصحاح ، وفق الترتيب الهجائي في الأبواب ، وفي الفصول داخل كل باب، وفي الترتيب الداخلي لمواد كل فصل ، كذلك مع مراعاة الثاني والثالث والرابع ، إلا أن الجوهري في ترتيب كل فصل يقدم حرف الواو على حرف الهاء ، وفي مواد كل فصل كذلك ، بينما يعكس ابن منظور ، فيقدم حرف الخاء على حرف الواو : فمثلاً فصول الواو والهاء والياء من باب الطاء يقدم فيها الصحاح فصل الواو على فصل الهاء ، ويعكس اللسان فيقدم فصل الهاء على فصل الواو ، والمواد " ض و ء " ، و "ض هـ ء " ، و " ض ي ء " من باب الهمزة وفصل الضاد يقدم في الترتيب الداخلي في الصحاح – الواو على الهاء على الترتيب المذكور ، بينما يقدم في اللسان – الهاء على الواو ، فيكون الترتيب هكذا " ض هـ ء " و " ض و ء " و "ض ي ء " .

والباب الأخير من الكتابين خاص بالكلمات المنتهية بالألف اللينة غير المبدلة من الواو أو الياء ، ومادته في اللسان أكثر وفاء ، وأعظم غزارة .

سنة ابن منظور في كتابه :

في هذا الباب يتناول ابن منظور حروف الهجاء ، حين تنطق مقصورة ، منتهية بألف لينة ، مثل أ ، با ، تا ، حا ، خاء ، ويتحدث عن مدارجها ومواقعها من الجهر والهمس ، والرخاوة ، والشدة ، ثم يتطرق إلى سائر ما تصير إليه من صور جديدة، وعن معانيها في كل صورة ، مع التعليل ، والتحليل ، والاستشهاد .

ويحرص ابن منظور على تسمية أبواب كتابه وفصوله ، فيقول مثلاً : باب الباء الموحدة – باب التاء المثناة فوقها – باب الثاء المثلثة – باب الحاء المهملة – وهكذا يفعل في الفصول .

وفي مبدأ كل باب يتحدث حديثاً طويلاً أو قصيراً طبقاً للمطلوب عن الحرف المعقود له الباب فيتناول في صدر باب الهمزة : الألف وتأليفها ، وسبب التسمية ، وأنواعها إلخ ، مؤيداً لكل ذلك بشواهد غنية[١].

وفي باب الباء يتحدث عنها صوتاً ومعنى ، ويوضح أنواعها ، مؤيداً ما يقول بأقوال علماء اللغة والنحو ، والأصوات .

والمواد اللغوية تبلغ في الصحاح أربعين ألفاً ، بينما تبلغ في اللسان ثمانين ألفاً مستقياً إياها من مصادر خمسة ، تضخمت فيها المادة اللغوية ، وجمع كل فيها ، والشواهد والنحو والتصريف والفقه موزعة فيها ، فضمن كل ذلك كتابه .

وقد اقتصر الصحاح على الصحيح ، بينما أضاف ابن منظور غير الصحيح ، فسجل أكبر قدر من مفردات العربية ، وما وجد عنده من خلل أو زلل فعهدته على المصنف الأول[٢].

وقد صدر ابن منظور اللسان بفصل تناول فيه الحروف المقطعة التي وردت في أوائل سور معينة من القرآن الكريم ، حيث ينطق بها مفرقة غير مؤلفة ولا منتظمة، ولو لم يجمعها في باب واحد لتفرقت على الأبواب والفصول ، كل كلمة في بابها وفصلها .

وأعقب هذا التصدير بباب في ألقاب الحروف وطبائعها وخواصها نقلاً عن الشيخ أبي الحسن علي الحرالي ت٦٣٧هـ ؛ لأنه رآه يتمم ما صدر به الكتاب ،وساق ابن منظور في هذا الباب الآتي :

---

(١) المعجم اللغوي العربي /٢٤٠ .

(٢) اللسان – المقدمة ١٢/١ .

١-ما عند ابن كيسان والخليل في ألقاب حروف الهجاء .

٢-ما عند الخليل وسيبويه وابن كيسان والأزهري حول العلاقات بين الحروف المتقاربة في المخارج ، والمتباعدة منها ، من تناسق وتنافر، وكان الأزهري قد تناول الحديث عن الحروف ، نقلاً عن الخليل في آخر التهذيب ، فأفاد منها ابن منظور في صدر كتابه اللسان .

٣-ما عند الحرالي وأبي العباس أحمد البوني ، والبعلبكي ، ومحيي الدين ابن عربي في خواص الحروف الطبية والسحرية ، وما بينها وبين الكون والفلك من اتفاقات[1].

وقد أخر الجوهري تفسير الحروف المقطعة إلى آخر معجمه الصحاح ، مع القصد فيها .

ويعلل ابن منظور للتقديم بأمرين :

١-التبرك بتقديم كلام الله -ﷻ- الخاص به ، الذي لم يشاركه أحد فيه إلا من تبرك بالنطق به في تلاوته .

٢-أنه إذا كانت في أول الكتاب كانت أقرب إلى كل من طالع من آخره ؛ لأن العادة أن يطالع أول الكتاب ، ليكشف عن ترتيبه ، وغرض مصنفه ، وقد لا يتهيأ للمطالع أن يكشف آخره .

---

(١) المعجم اللغوي العربي /٢٤١ .

المبحث الرابع

اللغة وفكرة المجال الدلالي

اللغة عنصر أساسي في الحياة الاجتماعية ، فهي القناة التي ترفد الفكر الإنساني بالنمو ، وهذا الكائن الحي وجد من أجل الوفاء بحاجات المجتمع البشري ، وله سحر عجيب حيث ينتقل بالأشياء التي تقع عليها حواسنا إلى أذهاننا عن طريق أداء وظيفتها ... وعلى هذا الأساس فهي مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية تخضع لسنة التطور والتغير في اللفظة والتركيب والمعنى ، وهذا بدوره يتوقف على عوامل خارجية واستعدادات نفسية كي يتم تنظيم كلماتها وفق مجالات دلالية تجمع بينهما ، فهناك مجالات تتصل بالأشياء المادية ، وهناك مجالات تعبر عن جوانب غير مادية[١]. والأصل في هذا كله وجود علاقات دلالية بين عدد من الكلمات ، وهذا الترابط الوثيق بين اللغة وعلم الدلالة هو ما اصطلح عليه بفكرة المجال الدلالي ، والمتتبع لهذا يرى أن هذه الفكرة لم تكن وليدة العصر الحديث – كما يحلو للبعض – بل هي ذات جذور قديمة زخرت بها أمهات الكتب اللغوية ، وهذا يفسر لنا مدى اهتمام العلماء الأوائل بهذا اللون .

أما عن كيفية انبثاق هذه الفكرة فقد لوحظت العلاقات الدلالية بين المفردات اللغوية ، أو التراكيب في الكلمات التي ترتبط برباط دلالي سواء أكان المعنى مرادفاً للفظة أم مقابلاً أم مشتركاً ، ومن هذا يتضح أن المجال الدلالي هو علم الدلالة الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة المفردة أم التركيب[٢].

---

(١) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية . د / حلمي خليل / ١٩٢ .

(٢) علم اللغة د / محمود السعران / ٢٨٣، ٣٤١ ، دراسات في اللغة د / كمال بشر / ١٥١.

وبهذا التعريف فإننا وسعنا مجال دائرة العلم الدلالي من معناه المعجمي وهو المعنى اللغوي ، والذي بواسطته تدل الأصوات اللغوية والتراكيب على المعنى[١] إلى معنى أشمل يخص المعنى الوظيفي مضافاً إليه المعنى المعجمي ؛ إذ منهما معاً يكون معنى المقال [٢].

وإذا ما أردنا أن نضيف إلى المعنيين السابقين معنى آخر وهو المعنى الخاص بالمقام فإننا حصلنا على مجال الدلالة الكبرى ، وهو ما ذهب إليه عالم اللغة عبدالقاهر الجرجاني الذي بنى منهجه الدلالي في دراسة المعنى اللغوي على أسس منها : " أن المعنى الدلالي يأتي نتيجة للتعليق بين الألفاظ اللغوية وفقاً لمعاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم من علاقات ، وبذلك يصير المعنى الدلالي معنى واحداً لا عدة معان ، ولا يمكن الفصل بين أجزائه ... " [٣].

وفي الحقيقة أن منهج الجرجاني في وحدة المعنى الدلالي وتمامه الفصل بين أجزائه وتكامل عناصره يتأتى من :

١- المعنى المعجمي ومعاني النحو وأحكامه إضافة إلى المعنى الدلالي الذي يعبر عنه " بالإبانة عما في النفس أو البيان أو تمام الدلالة "[٤].

٢- اختلاف المعاني باختلاف الناظمين ، والتي يعبر عنها فندريس بـ " عملية الانتقاء والاختيار التي تسبق عملية الموفقية "[٥].

٣- ويلاحظ أهمية الكلمة ودورها في مكانها داخل التركيب ، وما ينطبق على دور الكلمة وهي حقيقة في المعنى ينطبق على دورها في المعنى وهي مجاز .

---

(١) المعاجم اللغوية د / محمد أحمد أبو الفتوح / ١٢ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها د / تمام حسان /٣٤١ .

(٣) المفتن في العربية ولحوها / عبد القاهر الجرجاني / ٢٨٨ .

(٤) المصدر السابق / ٢٢٦-٢٤٠ .

(٥) اللغة لفندريس / ١٠٤، ١٠٥

٤- ربط الكلام بمقام استعماله ومراعاة مقتضى الحال ، وهذا لا يتم إلا بمتكلم، وسامع ، وكلمات ، وشيء متحدث عنه .

وعلى ضوء ما تقدم فلابد من تطور يحصل بالدلالة ، وهذا القانون تخضع له اللغات جميعاً ما دامت حية ، كأن يضاف مدلول جديد إلى كلمة قديمة ، أو كلمة جديدة إلى مدلول قديم ، وقد ترغم الحاجة إلى كلمة جديدة أو كلمة أقدر من غيرها على التعبير عن المقصود[١].

ومن هنا فإن فكرة المجال الدلالي في تطورها تمر بمرحلتين :

المرحلة الأولى : تخص الفرد نفسه ، وهي تعبر عن سلوك معين من خلال الكلام نفسه ؛ لأن مرحلة التغيير بنفسه أو الابتداع والتجديد يظهر في الكلام ، وهو لذلك عمل فردي كالكلام نفسه [٢].

المرحلة الثانية : تعتمد على قوة التقليد وهي المرحلة الاجتماعية.

ومهما يكن هذا اللون من التطور فهو لا يعدو أن يكون عملية نقل من معنى إلى معنى آخر ؛ لأن استعمال اللفظ في غير ما وضع له وانسلاخه عن معناه الأصلي أو يكاد ينسلخ ، ثم انصراف الذهن عند إطلاقه على المعنى الجديد يؤكد معنى النقل الذي ذهبنا إليه ، وهذا التغير أو النقل يأخذ صوراً كثيرة ، منها :

١- أن يغلب الاستعمال المجازي للفظة فيكاد المعنى الأصلي يندثر أو ينسى ، أو يندر استعماله ، وهذا لا يتم إلا بوجود علاقة المشابهة بين المعنيين أو غيرها فيصار إليه .

٢- أن يغلب استعمال اللفظ الموضوع في الأصل لمعنى كلي يتناول عدة جزئيات في جزئي خاص من هذه الجزئيات حتى يصير هذا المعنى الجزئي هو المتبادر منه عند الإطلاق .

---

(١) دور الكلمة في اللغة استيفان أولمان . ترجمة د / بشر / ١٥٥ .

(٢) المصدر السابق / ١٥٦ .

٣-أن يغلب استعمال اللفظ الدال على معنى خاص في مدلول عام على طريق التوسع حتى يصير هذا المعنى العام هو المتبادر من اللفظ عند إطلاقه .

٤-أن ينقل اللفظ نقلاً مقصوداً من معناه الأصلي اللغوي إلى معنى اصطلاحي علمي أو مدني لعلاقة ما بين المعنيين فلا يتجه الذهن عند استخدامه إلى غير معناه الحديث كألفاظ الصلاة والحج[١].

والمتتبع لهذا النوع من التطور يلحظ أن الحاجة وتلبية دواعيها سواء أكانت دينية أم علمية أم سياسية أم اقتصادية تتعلق بنطق الكلمة أو استعمالها، وهذا التنوع الحاصل في المعنى يكون عادة انتقالاً بالتعميم أو التخصيص أو بتداخل المعاني أو بمعايشة المعاني القديمة مع الجديدة ، أو اختصاص معان قديمة بأمور جديدة أو العكس .

من خلال ما تقدم نرى أن التغير الدلالي للكلمة المفردة أو للتركيب يجري وفق قوانين معينة حددها علماء اللغة المحدثون ، واستنبطوها من علم اللغة التاريخي ، وهي لا تعدو أموراً ثلاثة :

١-التغير نحو التخصيص وهو ما يسمى بتخصيص الدلالة .

٢-التغير نحو التعميم ، وهو ما يسمى بتعميم الدلالة .

٣-التغير نحو التحول ، وهو ما يسمى بنقل الدلالة بما في ذلك رقيها أو انحطاطها[٢].

فالتغير الأول كما حصل للألفاظ الإسلامية مثل الصلاة والزكاة والحج والصوم .. إلخ[٣] ، والثاني الانتقال بدلالة الكلمة من معناها المعجمي الضيق إلى دلالة أعم وأوسع ، فمثلاً : " البأس " التي يدل معناها المعجمي على " الحرب " أصبحت تطلق على كل شدة [٤].

---

(١) فقه اللغة د / علي عبدالواحد وافي / ٢٢٧ .

(٢) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية / ١٥٣ .

(٣) الزينة للرازي / ١٤٦ .

(٤) لحن العامة /للزبيدى/تحقيق د / عبدالعزيز مطر / ٨١ .

أما التغيير الثالث فيجري عادة بين الكلمات التي تربط بينها وبين معناها المعجمي علاقة دلالية معينة كأسماء الألوان أو أعضاء الجسم أو أسماء الحواس، وهذا النوع من الانتقال يكون على ضربين :

أ- انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين أي بسبب الاستعارة كلفظة "قطار" .

ب- انتقال مجال الدلالة كعلاقة غير المشابهة بين المدلولين وهو المجاز المرسل كلفظة " المكتب "[١].

وقبل الانتهاء من هذا العرض الموجز ينبغي الإشارة إلى انتقال دلالة بعض الألفاظ من اللغات الأجنبية بعد تعريبها من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر كأن تنتقل اللفظة من المجال المعنوي إلى المجال المادي أو العكس ، وهذا النوع لا يحدث إلا بوجود قرينة مكانية تربط بين المعنيين مثل " البيعة " معناها في الأصل " بيضة " وهي " قُبة " ثم دلت في العربية على " الكنائس "؛ لأن معظم الكنائس على شكل قبة ، أو يحصل هذا الانتقال من خلال وقوع الاشتراك في جزء من المعنى مثل " الناعورة" أصلها في السريانية من " ناهق" ثم أطلقت في العربية على الآلة التي يستقى بها ويديرها الماء ، والمعنى المشترك بينهما هو الصوت الذي يشبه صوت " النهيق" .

ومثال الانتقال المعنوي إلى المادي في " الرحيق" فهو في الأصل " بعيد" ثم دلت في العربية على " الخمر" وانتقال المادي إلى المعنوي في مثال " الشهاتج " في الفارسية " الوجه" ثم دلت في العربية على وجوه القوم وأعيانهم[٢].

هذه لمحة مختصرة حول فكرة المجال الدلالي ، وموقف لغتنا الخالدة منه ، نسأله -سبحانه وتعالى- أن يسدد خطانا إلى ما فيه خدمة الدين وتراثنا السامق ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية / ١٥٥ .

(٢) ألفاظ الحضارة / علي حسين / رسالة ص٢ .

المبحث الخامس
الثنائية وأصلها لدى القدامى
في المعجمات العربية

يذهب أكثر اللغويين قديماً وحديثاً إلى أن أصول المواد ثلاثية ، وهذا أمر يتفق مع الدرس الصوتي والصرفي ؛ لأنه لابد من حرف يبدأ به ، ولا يكون إلا متحركاً ، وحرف يوقف عليه ، ولا يكون ساكناً ، وحرف يكون حشواً وواسطة ، فهو بمثابة معبر إلى ما بعده ، ولا يبدأ بساكن ولا يوقف على متحرك ، ولكن ذهب بعض المعنيين بالدرس اللغوي إلى أن الأصول ثنائية ، وكلامهم هذا يقتضي أن تلازم الثنائية وحدة المقطع المؤلف من صوتين بسيطين فقط ، ولا يتحقق ذلك إلا في بعض الأدوات ، مثل : كم ، ولم ، وعن ، وفي ، ولكننا نجد أمامنا مواد ثلاثية مضعفة وغير مضعفة ، وكذلك رباعية تشتمل على النوعين ، وأصحاب الثنائية لا يعجزهم إيجاد رابط يربط بين الأصل الثنائي المفترض وما فوقه مهما يكن بعيداً موغلاً في التكلف ، فقد بدا لهم أن ينقصوا تلك الثنائية ، وهي تنقل من نطاق التاريخ إلى بطون المعاجم ، فرأوها أجدر أن تسمى ثنائية معجمية ، وأوجدوا الكثير من المواد الثلاثية والرباعية أصولاً ثنائية ، زيد عليها صوت أو صوتان ، والتمسوا بين الجذر الثنائي وصوره المزيدة جامعاً معنوياً رابطاً بين الأصل والمزيد[1].

واستقر في رأيهم أن الأصول في العربية وفي أخواتها من اللغات السامية ليست الألفاظ ذوات الأحرف الثلاثة ، بل ذوات الحرفين ، وتستأثر الأفعال بنصيب شبه كامل من الأمثلة التي احتج بها دعاة الثنائية ، ويأتي في المقدمة الثنائية المضاعف، مثل قط ، وعب ، ومد ، وقد ، واستخرجوا عناصره الأولية من أسماء الأصوات ، وبعض أسماء الأفعال ، فهي جميعاً ثنائية ، فمثلاً أف : كلمة تكره ، وبخ : لاستعظام الشيء ، وضع : اسم صوت يزجر به

---

(١) المعجم اللغوي العربي / ٦٦

الجمل عند ترويضه ، وصه : أمر بالسكوت ، ومه : أمر بالكف ، ومن هذه الثنائيات صيغت أفعال ـــ إما بتحريك الساكن وتشديده ، وإما بتكرار الثاني ذاته ، وتحريك الآخر ، فقيل : أف ، بخ ، صع ، صهه ، مهمه [١].

ولهذه الثنائية التي نادى بها بعض المحدثين وتوسعوا فيها أصل لدى القدامى ، بل إن بعضهم – أي القدامى – ربط ما فوق الثلاثي بالثلاثي ، فنجد الخليل بن أحمد صاحب أول معجم عربي لفظي صوتي يجعل الأبنية أربعة: ثنائية ، وثلاثية ، ورباعية ، وخماسية[٢]. ويفتتح معجمه العين بالثنائي الصحيح ، وهو باب : العين مع الحاء ، والهاء ، والخاء ، والغين ، معتبراً أن العين لا تأتلف مع الحاء لقرب مخرجيهما ، إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين ، مثل حي على ـــ وجعل العين مع الغين ، والهاء ، والحاء ، والخاء ، مهملات ، ثم ثنى بباب العين مع القاف ، ثم انتقل إلى باب العين والكاف[٣].

وإن كان يقول : " إن الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف : حرف يبتدأ به ، وحرف يحشى به الكلمة ، وحرف يوقف عليه ... وإن صيرت الثنائي ، مثل : قد ، وهل ، ولو ، اسماً أدخلت عليه التشديد ، فقلت هذه لو مكتوبة "[٤].

وعلى ذلك فهو مطمئن إلى اعتبار الثنائية مرحلة تاريخية ، مرت بها اللغة قديماً ، وأن التغير الذي أدى إلى استقرار معظم الكلم في الثلاثي لم يلغ وجود ألفاظ ثنائية ذوات حرفين ، بقيت لأسباب صوتية ونحوية ؛ لتكون شواهد على تضعيف الحرف الأخير أو أنها أصبحت ثنائية معجمية بجعل الحرف الثاني ثالثاً ، أما ما يسمى بالرباعي المضاعف فهو ثنائي كرر حرفاه الصحيحان

---

(١) الأب مرمرجي الدومنكي من كلمته في الثنائية أمام مجمع اللغة العربية بالقاهرة / ٨ .

(٢) العين للخليل ٥٣/١ ، تحقيق د / عبدالله درويش ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٧م .

(٣) السابق ٦٨/١، ٦٩ ، ٧٠ وما بعدها .

(٤) السابق ١/ ٥٥ .

غالباً ، بغية الترجيح والتكثير ومن ثم أسماه الحكاية المضاعفة ، فقال : ألا ترى أن الحاكي يحكى صلصلة اللجام فيقول : صلصل اللجام ، فيقال صل يخفف ، فإن شاء اكتفى بها مرة ، وإن شاء أعادها مرتين ، أو أكثر من ذلك، فيقال : صل . صل . صل ، ويجوز في حكاية المضاعف ما لا يجوز في غيرها من تأليف الحروف ، ألا ترى أن الضاد والكاف إذا ألفتا فبدئ بالضاد فقيل:ضك، كان هذا تأليفاً لا يحسن في أبنية الأسماء والأفعال إلا مفصولاً بين حرفيه بحرف لازم أو أكثر من ذلك نحو : الضنك ، وأشباه ذلك.. والعرب تشتق في كثير من كلامها أبنية المضاعف من بناء الثنائي المثقل بحرفي التضعيف ، ومن الثلاثي المعتل ، ألا ترى أنهم يقولون : صل اللجام صليلاً ، فلو حكيت ذلك فقلت صل تمد اللام وتثقلها ، وقد خففتها من الصلصلة ، وهما جميعاً صوت اللجام ، فالتثقيل مد والتضعيف ترجيع ؛ لأن الترجيع يخف فلا يتمكن ؛ لأنه على حرفين ، فلا ينقاد للتصريف حتى يضاعف أو يثقل ، فيجئ كثير منه متفقاً على ما وصفت لك، ويجئ كثير منه مختلفاً ، نحو قولك : صر الجندب صريراً ، وصرر الأخطب صرصرة ، لكنهم توهموا في صوت الجندب مداً ، وتوهموا في صوت الأخطب ترجيعاً ، ونحو ذلك كثير مختلف "[1].

ونلاحظ في النص الربط بين صل ، وصل بتضعيف اللام ، وصلصل ، حيث ربط الثنائي الأصل " صل " بالثنائي المضعف " صلّ " والرباعي المكرر " صلصل " والثلاثة من الثنائي الذي يسبق الثلاثي والرباعي والخماسي ، والأصل يحمل معنى حدث له تضعيف وتكرير ، فازداد هذا المعنى مداً أو ترجيعاً [2].

---

(١) مقدمة تهذيب اللغة للأزهري / ٦١، تحقيق / بسام عبدالوهاب الجابي ، ط / دار البصائر دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(٢) المعجم اللغوي العربي / ٦٩

وهنا إشارة إلى علاقة المقطع الأحادي أو الثنائي " صل" بحكاية اللغة للأصوات ووجود مناسبة بين الألفاظ ومعانيها؛ مما فتح الباب لمن جاء بعده، وجهل منهجه يترك بذوراً حية في الدرس اللغوي قديماً وحديثاً ، وكون الكلمة لا تقل عن ثلاثة أحرف ، مما يحمل التناقض ، فقد صرح بالاسمية ، فيبقى الفعل حاملاً لجواز ذلك فيه ، وقد طبق الأصل الثنائي في الفعل وما تفرع منه[١].

وابن دريد ت ٣٢١هـ بدأ معجمه بالثنائي المضاعف وما يلحق به ، ثم انتقل إلى الثلاثي وما يلحق به ، ثم الرباعي وما يلحق به ، ثم الخماسي وما يلحق به .

ويقول في الثنائية المعجمية : " إن الثنائي الصحيح لا يكون حرفين البتة إلا ، والثاني ثقيل ، حتى يصير على ثلاثة أحرف اللفظ ثنائي والمعنى ثلاثي ، وإنما سمي ثنائياً للفظه وصورته ، فإذا صرت إلى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد الحروف المعجمة ، والثاني حرفين مثلين ، أحدهما : مدغم في الآخر ، نحو : بت يبت بتاً في معنى قطع ، وكان أصله بتت فأدغموا التاء في التاء ، فقالوا بت ، وأصل وزن الكلمة فعل ، وهو ثلاثة أحرف فلما مازجها الإدغام رجعت إلى حرفين في اللفظ ، فقالوا : بت ، فأدغمت إحدى التاء في الأخرى ، وكذلك كل ما أشبهها من الحروف المعجمة "[٢].

وهذا المفهوم للثنائية المعجمية نجده عند القالي ت٣٥٦هـ في معجمه " البارع" حيث يسمي الثنائي المضعف بالثنائي " في الخط والثلاثي في الحقيقة لتشدد أحد حرفيه "[٣].

---

(١) السابق / ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) الجمهرة لابن دريد مادة(ب ت ت)، تحقيق د / رمزي منير بعلبكي ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م ، ط / دار العلم للملايين .

(٣) البارع في اللغة ، طبعة لندن ١٩٣٣م .

وقد نظر ابن دريد في الثنائية المعجمية إلى الصوت ، ونظر القالي إلى الخط واللغة تبنى على الصوت وليس على الخط ، ويلحق ابن دريد الثنائي المعتل وما تشعب منه بالثنائي المعجمي صحيحاً[١].

ويجئ ابن فارس ت٣٩٥هـ في معجمه " المجمل والمقاييس " مقسماً مواد اللغة إلى كتب تبدأ بالهمزة وتنتهي بالياء ، ثم يقسم كل كتاب منهما إلى أبواب ثلاثة بادئاً بالثنائي المضاعف[٢] في المقاييس ، وقد يعنون بالثنائي المضاعف أو المطابق[٣] ، ويبدأ بالثنائي أيضاً في المجمل معنوناً له بالثنائي المضاعف أو المطابق[٤].

ويريد بالثنائي : ما ضعف فيه الحرف الثاني فقط ، وبالمطابق : ما كرر فيه الحرفان، مثل قوله في المقاييس : " والتختخة حكاية صوت ، والتخ : العجين الحامض "[٥].

وعبارة المجمل : " التختخة حكاية صوت ، ويقال : إن التخ : العجين الحامض "[٦].

ويلاحظ أنه يذكر في رأس الباب الأول من كل كتاب ، وفي رأس كل مادة من مواده الأصل الثنائي ، وعند تناوله لمشتقات المادة لا يذكر سوى حرفين فقط ، سواء ضعف ثانيهما ، أم كررا ، ففي المقاييس يبدأ كتاب الباء بباب الباء وما بعدها في الذي يقال له المضاعف ، ويذكر مادة " بت" في أول مشتقاتها ، ويتناول في هذه المشتقات الباء والتاء فقط ، واقتصر فيها على تضعيف الحرف الثاني ، ولم يذكر المطابق[٧].

---

(١) الجمهرة مادة(ب ت ت).

(٢) المقاييس ١/١٧٠ وما بعده .

(٣) السابق ١/٣٣٧ .

(٤) المجمل مادة(ت خ خ) ،تحقيق/ زهير عبدالمحسن سلطان،الطبعة الأولى،مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٥) المقاييس مادة(ت خ خ).

(٦) المجمل مادة(ت خ خ).

(٧) المقاييس مادة(ب ت ت).

وفي المجمل يبدأ كتاب الباء بباب الباء وما بعدها في المضاعف والمطابق ، ويبدأ بمادة " بت " ويبسط مشتقاتها ، مقتصراً على حرفين ، مع تضعيف الثاني ، ولم يذكر مطابقاً أيضاً "[١].

ويربط ابن فارس في المقاييس والمجمل بين الثنائي والثلاثي ، فيرد في الأول باب القاف والطاء وما يثلثهما إلى معنى القطع[٢]. ويرد في الثاني باب الجيم والذال وما يثلثهما إلى معنى الأصل ؛ لأن القاف والطاء معاً بمعنى القطع ، والحرف الثالث ينوع المعنى ، والجيم والذال معاً بمعنى الأصل ، والحرف الثالث يخصص المعنى .

ويجئ ابن القطاع علي بن جعفر السعدي ت ٥١٥هـ ويجعل الأفعال ضربين ، ضرباً دخل التضعيف فيه ، فصار ثلاثياً ، وضرباً ثلاثياً صحيحاً ومعتلاً[٣]. وإن جعل المعتل في الثنائي أحياناً .

ويجئ الراغب الأصفهاني ويصرح في مقدمة مصنفه " المفردات في غريب القرآن" : بأنه قدم " ما أوله الألف ثم الباء ، على ترتيب حروف المعجم ، معتبراً فيه أوائل حروفه الأصلية ، دون الزوائد "[٤].

وفي أثناء الترتيب يقدم الثنائي سواء أكان بالتضعيف أم بغيره على الثلاثي ، فيقدم مثلاً " بل " في الباء واللام على " بلد " و " بلس "[٥] ، وبل على حرفين اثنين دون تضعيف .

وفي المادة المكونة من التاء والباء يقدم"التب"بتضعيف الثاني على تبع[٦].

---

(١) المجمل مادة(ب ت ت).

(٢) المقاييس ١٠١/٥ وما بعدها .

(٣) الأفعال ٩/١ ، ط / عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

(٤) المقدمة / ٥ .

(٥) المفردات في غريب القرآن /٧٦ ، ٧٧ .

(٦) السابق / ٩٥ .

ويلاحظ أنه في المادة المكونة من الميم والدال يقدم الثنائي خالياً من التضعيف على الثنائي مضعفاً فيقدم مد علي مد[١].

وهكذا يتضح لنا وجود الثنائية عند القدامى ، سواء أكانت تاريخية أم معجمية ، ولم يعتبروا في الثنائية المضاعف هجاء واحد ، بل اعتبروه اثنين ، على عكس ما وصف به الأب انستاس ماري الكرملي صنع الأصفهاني في مفرداته[٢] ، بل لأنهم اعتبروا الحرف الثاني جاء لمعنى ، وقد أهمل كثير منهم الثنائية التاريخية .

وما دمنا بصدد الحديث عن الثنائية المعجمية وأصلها لدى القدامى يجدر بنا أن نتحدث عن الثنائية لدى المحدثين ، وهذا ما نتناوله في المبحث التالي .

---

(١) السابق / ٧٠٤ .

(٢) نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها / ٢ ، نشر مكتبة الثقافة الدينية .

المبحث السادس

الثنائية لدى المحدثين

بعد أن تحدثنا في المبحث السابق عن الثنائية المعجمية لدى القدامى ، نتحدث في هذه المقالة عن الثنائية المعجمية لدى المحدثين ، فنقول :

في العصر الحديث يأتي أحمد فارس الشدياق ، ويذهب إلى أن معظم اللغات مأخوذة من حكاية صوت[١].

وتتمثل حكاية الصوت عنده في متحرك وساكن ، وهو مقطع أحادي ، ويجتهد في رد الدلالة الصوتية ذات المعنى الحسي إلى هذا المقطع ، فقال : " العب : شرب الماء أو الجرع ، وهو حكاية صوت "[٢].

والعين حرف متحرك وهو الجزء الأول من المقطع الأحادي ، والباء ساكن ، وهو الجزء الثاني من المقطع نفسه ، وهذا المقطع الأحادي ، المؤلف من حرفين لا يعدو أن يكون الشكل الخام للمادة ، وهو ذو دلالة صوتية عنده ، ولكنه لا يحمل دلالة معنوية ، وإن كان الخليل أشار إلى هذا الأصل الخام ودلالته الصوتية[٣].

ويتميز المضاعف الثنائي عنده بقدرته على التخصيص وحكم ترتب المزيد على المضاعف لا يكاد يختلف[٤].

ويأخذ الشدياق المضعف الثنائي في عمل معجمي كبير ، جاعلاً الثنائي هذا أصل الجذر في معجمه " سر الليال" الذي بناه على القلب والإبدال ، ناموسين ورافدين للغة العربية،ويعطينا قاعدة أغلبية بشيء من احتراس العالم، حين جعل القلب والإبدال أكثر ما يكونان في الألفاظ الدالة على القطع

---

(١) سر الليال في القلب والإبدال / ٢٢ ، المطبعة السلطانية بالأستانة ١٢٨٤هـ .

(٢) السابق / ٧٧ .

(٣) المعجم اللغوي العربي / ٧٤ .

(٤) سر الليال في القلب والإبدال / ٢٥ .

والكسر ، والخرق ، والهدم ، والشق ، والفرق ، والتبديد ، كما أنها كلها من جنس واحد ، وجلها مأخوذ من حكاية صوت ، نحو : قت وقد وقضى وقط ، وحذ وجز ، وأز وهز ، وحذ وحز وحس ، وبت وبط "[1] كلها مشدد ثانيها .

وقد جعل رائد آخر من المحدثين الثنائية المعجمية أساساً لتنظيم مواد معجمه الذي لم يكتمل ، وهو الشيخ عبدالله العلايلي ، ويذهب إلى أن الثلاثي نشأ عن الثنائي ، وأن الثنائي بدوره نشأ عن أحادي ، وحدته أحد حروف الجدول الهجائي ،ويجعل الثنائية مرحلة تاريخية انتقالية في تاريخ اللغة، ويعتمد نظرية المعلات في نشأة الثلاثي من الثنائي ، ويرى أنها " يجب أن نتخذها عمدتنا في الدرس لفهم الثلاثي على وجهه ؛ لأنها الأصل الذي انفصل عنه "[2].

ويوضح نظريته بقوله : " إن مطلق الثلاثي نشأ عن الثنائي على هذه الصورة التي عليها المعلات ، بزيادة حرف من الهجاء غالباً ما يكون حشواً وسط الكلمة ، والمعلات ، وهي جميعها ثنائية صوتية صححت بجعل الحركة " حرف العلة " حرفاً والحركة تراوحت بين أن تكون عند الأول ، والوسط ، والآخر ، فنشأ بعد التصحيح المثال والأجوف والناقص[3]. فشح مثلاً حسب نظريته في المعلات يجب أن يؤخذ معها شحى ، وشيح ، وشوح ، ووشح ، كما يرى أن المعلات إذا أخذت بالتضعيف ينشأ عنها جميعها ثنائي واحد وهو شح ، ومن ثم تنتظم بهذا الثنائي " جريدة من المعلات المتخالفة " والرد إليها يضمن لنا توزيع المعاني إلى الجذور الأولى على وجه حقيقي [4].

---

(١) السابق / ٥ .

(٢) مقدمة لدرس لغة العرب / ٢٠١ ، تعليق د/ أسعد علي ، منشورات دار النعمان ، بيروت.

(٣) (٤) السابق /٢٠٢ .

ويرى في التقليبات ، ويعبر عنها بالمقاليب نظاماً يخالف القدامى ، فهو يعتقد أن وحدة الثلاثي المقاليب الستة ، وليست وحدته المادة الواحدة[١]. بمعنى أن قاعدة القلب في مفهومه تقضي بأن مواد الثلاثي الست تجمعها وحدة معنوية " هي الملحظ الوضعي الثابت ، وإنما تختلف بالخصوصية فقط ، وتستعين الخصوصية بشيئين " موقع المادة من الدائرة ، و " الاجتماع الحرفي في المادة "[٢].

ويعني بموقع المادة من الدائرة : أن كل دائرة تجتمع في وحدة أخص ، تكون أكثر ظهوراً في المواد الثلاثة من الوحدة العامة للثلاثي في مواده الست.

ويقصد بالاجتماع الحرفي في المادة رد الثلاثي إلى الثنائي بإسقاط الحرف الأوسط منه لمعرفة المعنى الأصلي ، ثم تحرير معنى الحرف الذي سقط لنحصل على الثنائي ، ومن المعنيين الأصلي ومعنى الحرف يتحدد المعنى المجموع ، ويطبق المؤلف هذه النظرية على " ز ف ن " موضحاً من خلالها سير القلب كما يراه:فأقدم المواد ما وافق ترتيب الجدول ، أي الترتيب الهجائي المألوف، ويتمثل في زفن ،فالزاي قبل الفاء ، والفاء قبل النون ، وتوليد الدائرة الأولى: زفن ، وفتر ، ونزف ، وتوليد الدائرة الثانية : زنف ، ونفز ، وفزن ، وهذه المواد الست تجمعها وحدة معنوية هي الملحظ الوضعي الثابت ، والجامع المعنوي هنا : الحركة الظاهرة منبثقة من الداخل "[٣].

ويبقى الاختلاف بالخصوصية ، وسبيل تعيينها بموقع المادة والاجتماع الحرفي ، ومن هذا الثلاثي " ز ف ن " ما ليس موجوداً في المعجمات ، مثل مادة فتر من الدائرة الأولى ، ومادة فزن من الدائرة الثانية ، ولتعيين المادة في كل منهما تطبق القاعدة في تعيين الخصوص ، وذلك بالبحث عن موقعهما الدائري من وجه ، وعن اجتماع الحروف من وجه آخر[٤].

---

(١) السابق / ٢٠٣ .

(٢) السابق / ٢١٠ .

(٣) مقدمة لدرس لغة العرب / ٢١٠ .

(٤) السابق / ٢١٠ .

وإن كان في صنيع العلايلي من التكليف والشطط ؛ لأنه يترتب على رد الثلاثي إلى الثنائي تجريد المادة من حرف أساسي فيها ، وكيف يسلخ من بنية المادة جزء لا يتجزأ منها ، ثم تظل هذه المادة بدونه معبرة عن غرضها تعبيراً دقيقاً ، فإنه يؤمن به لتكثير اللغة وتنميتها وإحداث مواد لا تعرفها عربية المعجمات ، وتعين الممات من المواد ، ويترتب على هذا أنه لا مناص من اعتماد هذه القاعدة في تصحيح نصوص المعجمات[١].

ويذهب بعض الباحثين إلى الثنائية ، مستخدماً المقارنات السامية لتجليتها وتأييدها ، ومن ثم تعرف بالثنائية المقارنة ، ذلكم هو الأب مرمرجي الدومنكي ، حيث يعتبر الثنائية ذريعة من أنجح الذرائع لإصلاح المعجمية العربية ، ويقترح وضع ما يسمى بالمعجم الثنائي الألسني ، مع ما يقتضيه من مقدمة واسعة النطاق ، يدرس فيها نظرية الثنائية وطريقة الألسنية من جميع الوجوه[٢].

وقد لاحظ من خلال المقارنات أن المضاعف في اللغة العربية – وهو مركب من ثلاثة أحرف –لا تجد مقابله في السريانية إلا بحرفين اثنين لا أكثر، ويضرب أمثلة توضح نظريته : فمص مضعفاً يقابله مص بتسكين الثاني ، دون تضعيف ، وبحذاء حم مضعفاً حم غير مضعف ساكن الميم ، وبإزاء مس مضعفاً مس ساكن السين غير مضعف ، وهكذا كل المضاعفات التي هي في الحقيقة ثنائيات ، والثنائي وارد في كل الساميات متصفاً بمعنى حقيقي وتام ، وينطبق ما يقوله في الثنائي المضاعف على الأجوف ، والناقص والمثال ، فإنها كلها توسع في الثنائي ، فقام أصله قم توسع فيه بإطالة حركة الحرف الأول ، وعلامة ذلك في الكتابة الألف ، ورمى أصله رم توسع فيه بتحريك حرفه

---

(١) المعجم اللغوي العربي / ٧٨ .

(٢) انظر : المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنة السامية للأب مرمرجي الدومنكي /٦٧، القدس ١٩٣٧م .

الثاني بفتحة مشبعة ، علامتها في الكتابة الألف المقصورة ، وبعد التوسع بإشباع الحركة جرى النشوء والتطور بإقحام حرف كما في عور ، وعوص ، وحول – بكسر الواو في الثلاثة – وبزيادة حرف أيضاً في الآخر ، كما في رقى وعمى – بتحريك الراء بالكسرة فيهما – وهنا التذييل بحرف أصبح قاعدة مطردة في الحبشة[١].

ويؤيد نظريته بتحليل مجموعة أسماء موضحاً اشتقاقها وانتقال معانيها في اللغات السامية .

ومن هذه الأسماء " الفصح" حيث يرجعه إلى حرفين ، وهو كذلك في أكثر اللغات السامية ، والحرفان ، الأول منهما شفهي ، يتردد بين الفاء والباء المهموسة " ا " في اللغات السامية ، والثاني حرف صفيري ، ينطق رخيماً ، أي مرققاً تارة ، ومفخماً أخرى ، وهو السين أو الشين أو الصاد ، ومهما يكن من لفظ هذين الحرفين فدلالتهما الأصلية صادرة عن حكاية صوت الخروج ، فالامتداد ، فالانتشار ، فالانفصال ، فالانقطاع ، وللمبالغة في هذا المعنى يزاد على هذين الحرفين حرف ثالث ، طبقات للمبدأ القائل : الزيادة في المبنى زيادة في المعنى[٢].

ثم يضع المؤلف جدولاً للغات السامية الثلاث : العربية ، والآرامية ، والعبرية ؛ بغية إيضاح نظريته وتأييدها ، ويأتي في العربية بالأصل الأول " ف س " وهي مادة تدل على الخروج ، فالانتشار ، ويتعقب المؤلف ما ألحق بهذه المادة للمبالغة في معنى الثنائي ، فيذكر فسأ مزيداً بالهمزة ، ويعني الامتداد في الثوب ، وفشج مزيداً بالجيم ، ويعني فرج بين رجليه[٣] ، وفسخ مزيداً

---

(١) طلائع الثنائية في القديم . مقال للأب مرمرجي الدومنكي في مجلة المجمع العربي ، بدمشق ١٩٥٢م ، مجلد/ ٧ ص٢١٩ وما بعدها .

(٢) المعجمية العربية / ٦٠ .

(٣) السابق / ٦١ .

بالخاء، ويعني فرق الشيء، وفك مفصل اليد ، وفسد مزيداً بالدال ، ويعني تغير " أي امتدت أجزاؤه وتفاصلت "، وفسر مزيداً بالراء ، ويعني بيّن وأوضح ، أي نشر وبسط ، وفسق مزيداً بالقاف ويعني جار عن قصد السبيل ، أي انفصل وابتعد ، وفسل مزيداً باللام ، ويعني فطم، أي فصل وقطع[١].

ثم ينتقل إلى الأصل الثاني " ف ش " مع إبدال السين شيناً ، ملاحظاً المعاني التي رصدها في الأصل الأول " ف س " وذلك في الأفعال فش مضاعفاً ، وفشا ناقصاً ، وفشج مزيداً بالجيم ، وفشخ وفشغ ، وفشق ، وفشل ؟

ثم ينتقل إلى الأصل الثالث" ف ص " بإبدال السين صاداً ، ملاحظاً في فص ، وفصى ، وفصح ، وفصخ ، وفصد ، وفصل ، وفصم ما وجده في الأصل الأول[٢].

والمادة في الآرامية ثنائية ، ينطق الحرف الأول فيها باء " أي مهموسة " " ا " ، أو فاء ، حسن اختلاف اللجهات ، ويخرج الحرف الثاني تارة سيناً ، وتارة شيناً ، وتارة صاداً ، والعبرية مثل الآرامية تحتوي على الباء مع كل من السين والشين والصاد[٣].

وينتهي من مقارنته إلى القول : إن كلمة " فصح " مادتها الثنائية تدل على الخروج ، فالانتشار ، فالانفصال ، فالابتعاد ، ومادتها الثلاثية ، أي بزيادة الحاء على حرفي الفاء والصاد ، وعلى الباء المهموسة والسين تدل بخاصة على الاجتياز والعبور[٤].

---

(١) السابق / ٦١ .

(٢) السابق / ٦١ ، ٦٢ .

(٣) السابق /٦٤ .

(٤) السابق / ٦٦ ، وانظر : المعجم اللغوي العربي / ٨١ .

وإذا كانت المقارنات السامية توضح كثيراً من الأمور الخاصة في العربية فإنها تستخدم كثيراً لدى كثير من المستشرقين وتابعيهم غرضاً لتجريد العربية من ميزاتها وتعريتها من خصائصها ، مع أنها الأم للغات السامية بشهادة كثير من رجالات علم اللغة المقارن في أوربا ، وطبقاً لهذا يبقى القول : إن اللفظة أصيلة في العربية ، وحدث لها تحول في الأصوات ودلالتها العربية وفي اللغات السامية ، كما يحدث بين لهجات العربية الواحدة .

وإذا كان لدى بعض اللغويين العرب وغيرهم حين تحدثوا عن الثنائية الرغبة الصادقة في انتظام مفردات المعجم العربي في نسق متماسك يحققون فيه اتساق الوحدة في الكثرة والتناسب في المفردات ، فإنه يجب أن نفرق بين صنيعهم في الثنائية وصنيع الأوروبيين من اللغويين ، حين تناولوا موضوع الثنائية للتقريب بين الأصول السامية والأصول الهندية الأوروبية ؛ إذ أن صنيع اللغويين الأوروبيين هو الوصول إلى اللغة الأم [1].

---

(1) علم اللغة د / علي عبدالواحد وافي /٢٠٦- ٢٠٨، الطبعة الخامسة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م ، طبع ونشر مكتبة نهضة مصر بالفجالة .

المبحث السابع

دلالات وظواهر لغوية من خلال الآيات القرآنية

من المعروف أن الأصل في الألفاظ أن يختص كل لفظ منها بمعنى معين، إلا أن للظروف الأثر الفعال في اتساع الدلالة أو تضييقها أو إماتتها أو انحطاطها أو رقيها أو استحداث الجديد منها ، وهذا بدوره يعكس حالة صحية للغة ، ويعدُّ عاملاً من عوامل نهضتها ، ولعل للاستعمال والحاجة الدور الكبير في تطور الدلالة ، وزيادة الثروة اللغوية من حيث المفردات بتوليد بعض الألفاظ من بعض ، وتنوع الدلالة على المعاني .

ومن أهم الظواهر اللغوية الاشتقاق ، وطريقته هي : أخذ كلمة من أخرى مع الاتفاق في الحروف الأصلية وترتيبها والتناسب في المعنى مع تضمن الفرع معنى الأصل ، وزيادة تختلف بها الصيغتان في عدد الحروف والهيئة ، كحليم من الحلم ،وكريم من الكرم ، والاشتقاق نوعان : صغير وآخر كبير، وهو العامل الأول[1].

أما العامل الثاني في نمو اللغة هو الزيادة ونعني بها توليد بعض الكلمات من بعض على حروف الكلمة الأصلية لغرض لفظي أو معنوي .

أما العامل الثالث فهو النحت ، وذلك بتكوين كلمة جديدة أو اقتطاعها من أحرف كلمتين فأكثر لتدل على معنى ما نحتت منه لغرض الاختصار والاختزال ، مثل "البسملة" من بسم الله الرحمن الرحيم[2].

والعامل الرابع هو القلب ، ويكون ذلك بنقل أحد أحرف الكلمة من مكانه إلى مكان آخر ، مثل : ملك ، مكل ، لكم ، كمل ، كلم ، وتسميته عند علماء اللغة "الاشتقاق الكبير" ، وعند علماء الصرف " القلب المكاني ".

---

(١) انظر: العربية خصائصها وسماتها أ د / عبدالغفار هلال / ٢٤٠، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

(٢) المصدر السابق / ٢٩٧ .

والعامل الخامس في نمو اللغة : الإبدال ، وطريقته إبدال حرف مكان حرف آخر قريب منه في المخرج،أو فى الصفة، أو فيهما معاً مع اتفاق اللفظين في المعنى، مثل: " طحاها ، دحاها "، " صراط ، سراط " وهكذا[١].

هذه العوامل وغيرها أدت إلى نمو اللغة وإفادتها ، وهناك ظواهر لغوية كانت هي الأخرى عاملاً من عوامل ثراء اللغة ، ومن أهمها :

أ- **التباين** : وهو أكثر اللغة ، وذلك لأن الأصل فى الألفاظ التباين، مثل : مولى للسيد والعبد .

ب-**الاشتراك اللفظي** : وهو أن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى، مثل "عين" وغيرها

ج-**الترادف** : وهو أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد ، مثل " البر والحنطة والقمح " .

ويرى كثير من العلماء أن الحقيقة والمجاز والكناية والتعريب من العوامل الرئيسية في تنوع الدلالة ، وقد تطرقت كتب اللغة بإسهاب إلى مثل هذا اللون من الكتابة فأغنتنا وأعانتنا على الكثير[٢].

وإلى القارئ الكريم نموذجاً من لغتنا وظواهرها كما جاءت في كتب اللغويين :

قول في أصل اللغة إلهام أم اصطلاح :

قال ابن جني : " هذا موضع محوج إلى أفضل تأمل ، غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف ، إلا أن

---

(١) المصدر السابق /٣١٥-٣١٨ .

(٢) انظر : شذرات في علم اللغة والأصوات أ د / عبدالحليم محمد عبدالحليم / ٤٤، ٦١ ، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، وشذرات من علم اللغة د / شعبان عبدالعظيم/٩٩، ١٠٨ ، ١١٥، ١٢٦ ، طبعة ١٩٩٠م ، مطبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر .

أبا علي –رحمه الله – قال لي يوماً : هي من عند الله واحتج بقوله –ﷻ– : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (١).

فهذه الآية تصلح دليلاً إذا كانت علم بمعنى " لقن ووقف " و " الأسماء" بمعنى " الألفاظ" ، ويجوز أن تكون " علم" بمعنى " أقدر" و " الأسماء" بمعنى " صفات الأشياء، ونعوتها ، وخواصها " ، وإذا كان هذا جائزاً مع أنه في رأينا أقوى من الأول سقط الاستدلال بهذه الآية ؛ لأن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال ، سقط به الاستدلال كما يقول علماء المنطق(٢).

وجاء في مختار القاموس : علمه علماً : عرفه وعلمه العلم تعليماً ، وأعلمه إياه فتعلمه : وعلم الأمر وتعلمه : أتقنه .

﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (٣).

عن ابن عباس –ﷺ– : " عرضهم على أن ذلك لأعيان بني آدم أو الملائكة ؛ لأن موضوع الكناية في كلام العرب أن يقال لما يعقل " عرضهم" ولما لا يعقل "عرضها" أو " عرضهن" ، قيل له إنما قال ذلك – والله أعلم – لأنه جمع ما يعقل وما لا يعقل فغلب ما يعقل وهي سنة من سنن العرب "(٤).

"قول في الاشتقاق " .

قال–ﷻ–: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ (٥).

وقال – ﷻ – : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ (٦).

لغا ، لغوا : تكلم ، واللغو واللغا : السقط وما لا يعتد به من كلام(١).

---

(١) سورة البقرة / ٣١ ، الخصائص ١/٤٠ ، تح / محمد علي النجار الطبعة الرابعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م .

(٢) العربية خصائصها وسماتها / ٢٧ .

(٣) سورة البقرة : / ٣١ .

(٤) مختار القاموس مادة / علم .

(٥) سورة الواقعة / ٢٥ .

(٦) سورة الفرقان / ٧٢

وورد في الخصائص : " غة : واصلها لُغوَ ككرة وقلة وثبة كلها لامها واوات، لأنه لا يجمع بين العوض و المعوض عنه لأن الهاء فى لغة عوض عن الواو التى حذفت بعد نقل حركتها الى الساكن الصحيح قبلها و هو الغين .. وقيل منها لغى يلغى : هذى ، ومصدره اللغا "(٢).

قال -ﷻ- : ﴿ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعاً ﴾ (٣).

ثـ بـ ى : الثبة الجماعة والعصبة من الفرسان ، والجمع ثبات وثُبون بضمها ، وثبة الحوض : وسطه "(٤).

وورد في شرح المفصل قوله : " فثبة بمعنى الجماعة من الناس ، والأكثر في جمعها " ثبات " على قياس جمع الأسماء المؤنثة "(٥).

قال - ﷻ - : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾(٦).

ل م س : لمسه يلمسه : مسه بيده ، والملامسة : المماسة والمجامعة(٧).

جاء في الخصائص " ... فالصغير – ويعني به الاشتقاق – كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه ، وإن اختلفت صيغه ومبانيه ، وذلك كتركيب "س ل م " فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه ، نحو " سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمى ، والسلامة والسليم : اللديغ .. " وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى

---

(١) اللسان / لغا .

(٢) الخصائص لابن جني ٣٤/١ .

(٣) سورة النساء /٧١ .

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي / مادة ثبا

(٥) شرح المفصل للزمخشري ٥٠٤/٥ .

(٦) سورة المائدة / ٦ .

(٧) اللسان مادة / لمس .

تقاليبه الستة معنى واحداً ومن ذلك تقليب" س ل م ، س ل م ، م س ل ، ل م س ، م ل س ، ل س م " ، والمعنى الجامع لها المشتمل عليها الأصطحاب والملاينة "[١].

" قول في تداخل الأصول الثلاثية والرباعية والخماسية" .

قال - ﷺ - : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [٢].

حلقوم : يقول ابن جني : " .. ولكن من الأصلين المتداخلين : الثلاثي والرباعي قولهم : زرم ، وازر أمّ ، وخضل واخضأل ،وازهر ، وازهأر ، وضفد ، واضفأد ، وزلم القوم ، وازلأموا .... ومنه قولهم : مبلع وبلعوم ، وحلق وحلقوم ، وشيء صلد وصلادم ... وقالوا للأسد : هرماس ، وحدثنا أبو علي عن الأصمعي أنه قال في هرماس : أنه من الهرس .. "[٣].

" قول في تكرير الفاء "

قال - ﷺ - : ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [٤].

كبكب : جاء في المنصف لابن جني : " .. والفاء لم تكرر في كلام العرب إلا في حرف واحد وهو مرمريس ، وهي الداهية والشدة "[٥].

ويؤيد قولـه ثانية في الخصائص : " وهذا باب واسع جداً ونظائره كثيرة ، ألا ترى أن تكرير الفاء لم يأت به ثبت إلا في مرمريس "[٦].

---

(١) الخصائص لابن جني ١٣٤/٢ ، ١٣٥ ، ١٣٧ .

(٢) سورة الواقعة / ٨٣ .

(٣) الخصائص ٥٢/٢ .

(٤) سورة الشعراء / ٩٤ .

(٥) المنصف لابن جني /ج١/صـ١٢، ١٣،ط/١، سنة١٣٧٣هـ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

(٦) الخصائص ٥٥/٢ .

" قول في ازدحام الحال والتاء والطاء والراء واللام والنون إذا ما ازدحمن الفاء"

قال - ﷻ - : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ (١).

طرف : قال في الخصائص : " ... فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما ... وعليه قالوا : الطرف ؛ لأن طرف الشيء أضعف من قلبه وأوسطه ... ومنه : الفتور للضعف ، والرفت للكسر ، والرديف ؛ لأنه ليس له تمكن الأول ، ومنه الطفل للصبي لضعفه ... "(٢).

" قول في إمساس الألفاظ أشباه المعاني "

قال - ﷻ - : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (٣).

قرط ، قرد : جاء في الخصائص : " ... فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ، ونهج مُتْلِب عند عارفيه مأموم ، وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها ، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها ... " وقال : " ... وجعلوا الطاء – وهي أعلى الثلاثة صوتاً – "للقط" الذي يسمع ، وقرد من القرد ؛ وذلك لأنه موصوف بالقلة والذلة "(٤). لما ورد في الآية الكريمة ، والقرد معروف .

" قول في تعاقب الألفاظ لتعاقب المعاني "

ص ق ب : صاقبهم مصاقبة وصقاباً : واجههم ، ويشمل : اقتراب الأصلين الثلاثيين مثل " لوقة ، وألوقة ، ورخو ، ورخود ، أو اقتراب الأصلين ثلاثياً أحدهما ورباعياً صاحبه أو رباعياً أحدهما وخماسياً صاحبه ،

---

(١) سورة الرعد / ٤١ .

(٢) الخصائص ١٦٨/٢ .

(٣) سورة البقرة / ٦٥ .

(٤) المصدر السابق ١٥٩/٢ .

مثل : دمث ، ودمثر ، أو التقديم والتأخير وهو التقليد ، مثل : " ك ل م – ك م ل – ل ك م " .

قال – ﷻ – : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾ (١) .

قال ابن جني : " أي تزعجهم وتقلقهم ، فهذا في معنى تهزهم هزاً ، والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين ، وكأنهم خصوا هذا المعنى ؛ لأنه أعظم في النفوس من الهز .. "(٢) .

" قول في الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى "

قال – ﷻ – : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ ﴾ (٣) .

النضخ للماء ونحوه والنضح ، يقول ابن جني : " ومن ذلك قولهم : والنضخ أقوى من النضح ، فجعلوا الخاء لرقتها للماء الضعيف ، والخاء لغلظها لما هو أقوى منه ... "(٤) .

" قول في اللحن وقول في الصواب " .

ب ط ن : " بطانة بالكسر ولا تقل بَطانة بالفتح ؛ لأن معناها – بالكسر – السريرة والصاحب "(٥) ، قال – ﷻ – : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة مريم /٨٣

(٢) الخصائص ٢/ ١٤٨

(٣) سورة الرحمن / ٦٦

(٤) الخصائص ٢/ ١٦٠

(٥) اللسان مادة / بطن

(٦) آل عمران / ١١٨

ج هـ د : " الجُهد وليست الجَهد" والجُهد : الطاقة[١] ، قال ﷻ: ﴿ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾[٢].

س ك ت : " سكت وليست سكن " ؛ لأن السكوت : الفصل بين نغمتين بلا تنفس، وسكن مات[٣] ، قال -ﷻ- : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾[٤].

ش ط أ : " الشاطئ وليست الشط " – بالهمز – وشطء النهر : شطه ، وشاطئه جمع شواطئ[٥].قال-ﷻ-:﴿ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾[٦].

ص ر ف : " صرف وليست أصرف ، يقال : صرف يصرفه : رده"[٧]. قال -ﷻ- :﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾[٨].

ص ع د : " الصَّعود – بالفتح – وليست الصعود، والصعود بالفتح ضد الهبوط.

وكذلك الركوب ، فالركوب والركوبة – بالفتح – التي تركب من الإبل[٩]. قال -ﷻ- : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ ﴾[١٠] ، وقال : ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[١١].

---

(١) التاج مادة / جهد .

(٢) التوبة / ٧٩ .

(٣) اللسان مادة (س ك ت)،(س ك ن) .

(٤) الأعراف / ١٥٤ .

(٥) القاموس المحيط للفيروزابادي / مادة(ش ط أ) .

(٦) سورة القصص / ٣٠ .

(٧) الصحاح للجوهري / مادة (ص رف) .

(٨) التوبة / ١٢٧ .

(٩) اللسان / مادة(ص ع د) ، (رك ب) .

(١٠) المدثر / ١٧.

(١١) يس / ٧٢ .

ظ ف ر : " الظُفر – بالضم – وليست الظفر " فالظفر – بالضم – والظفر : شاذ يكون للإنسان وغيره[١]. قال –ﷻ–: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾[٢].

ع ج ز : " عجز –بالفتح – وليست عجز– بالكسر – وأعجزه الشيء : فاته "[٣]. قال –ﷻ– ﴿ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾[٤].

ن ق م : " نَقَم – بالفتح – يُقال : نقم منه – كضرب – وانتقم : عاقبه [٥]. قال –ﷻ– : ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ﴾[٦].

ن ف د : " نَفد – بكسر الفاء وليس بفتحها – ، يقال : نَفد نفاداً : فنى وذهب[٧]. قال –ﷻ– : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ ﴾[٨].

" قول في الإبدال "

د ح و ، ط ح و : دحا الله الأرض يدحوها ويدحاها : بسطها[٩]. قال –ﷻ– : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠ ﴾[١٠] ، وقال : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ ﴾[١١].

---

(١) التهذيب للأزهري / مادة (ظ ف ر)
(٢) الأنعام / ١٤٦ .
(٣) اللسان مادة (ع ج ز) .
(٤) المائدة / ٣١ .
(٥) المصباح مادة (ن ق م) .
(٦) البروج / ٨ . اللسان : (ن ف د)
(٧) اللسان : (ن ف د) .
(٨) الكهف / ١٠٩ .
(٩) التاج مادة (د ح ا) .
(١٠) النازعات / ٣٠ .
(١١) الشمس/ ٦ .

دق، دك : الدك : الدق[١] ، قال -ﷻ- : ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[٢].

ق هـ ر ، ك هـ ر : القهر : الغلبة ، والكهر : القهر ، والانتهار[٣]. قال -ﷻ- : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ ﴾[٤].

" قول في الأضداد "

أسر : أسره : كتمه وأظهره فهو من الأضداد[٥]. قال -ﷻ-: ﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾[٦].وقال : ﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ ﴾[٧].

بَيْن : البين : يكون فرقة ووصلاً "[٨]. قال -ﷻ- : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾[٩].

شرى : شراه يشريه : ملكه بالبيع ، وشراه باعه ، كاشترى فيهما ضد[١٠]. وقال -ﷻ- : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾[١١]. وقال : ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[١٢].

---

(١) اللسان مادة /(د ك ك) .

(٢) الفجر / ٢١ .

(٣) التاج / قهر .

(٤) الضحى / ٩ .

(٥) الأضداد لابن الأنباري / ٤٥.

(٦) الأنبياء / ٣ .

(٧) يونس / ٥٤ .

(٨) الأضداد لابن الأنباري/٧٦.

(٩) الأنعام / ٩٤ .

(١٠) الأضداد لابن الأنباري/٧٢.

(١١) البقرة / ٢٠٧ .

(١٢) البقرة / ١٠٢ .

صرخ : الصريخ : المستغيث ، والصريخ : المغيث ، الصارخ والصريخ: المغيث والمستغيث[١]. قال -ﷻ- : ﴿ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[٢].

وقال : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾[٣].

ص ر م : الصريم : الليل المظلم ، وقالوا : الصريم : الصبح[٤]. قال -ﷻ- : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾[٥].

هذا غيض من فيض ومن أراد المزيد عليه بالرجوع إلى كتب اللغة ، منها : الخصائص ، والمنصف لابن جني، ، وفقه اللغة للثعالبي، والمزهر للسيوطي، و فقه اللغة للدكتور / علي عبدالواحد وافي ، وفقه اللغة د / العزازي ، ، ونصوص في فقه اللغة للدكتور / السيد يعقوب ، وغيرها من الكتب .

---

(١) الأضداد لابن الأنباري/٨١.

(٢) يس / ٤٣ .

(٣) إبراهيم / ٢٢ .

(٤) الأضداد لابن الأنباري/٨٤.

(٥) القلم / ٢٠ .

المبحث الثامن

التغيير الدلالي في شعر كعب بن زهير

من المعروف أن الكثير من الألفاظ العربية لم تستقر على حال ، حيث مرت بتغيرات سواء أكان ذلك من جهة المعنى أم من جهة الاستعمال ، وعلى ذلك فإن هذه الظاهرة الصحية في اللغة جاءت كنتيجة حتمية لها ما دامت اللغة تمثل ظاهرة اجتماعية ، وهذا يعني التطور بعينه الذي يعتبر جزءاً من تطور المجتمع اللغوي وهي الجماعة .

والمتتبع للفظة من خلال مسارها يلاحظ أن تغير معنى الكلمة ينحصر في ثلاثة أمور:

الأول : خروج الكلمة من المعنى العام إلى المعنى الخاص حيث يضيق مجالها الدلالي ويصبح مقصوراً على أشياء قليلة ، وهذا ما نسميه المعنى المضيق أو الدلالة الضيقة أو تضييق المعنى ، ولهذا أسباب لا تسمح لنا طبيعة الموضوع سردها ، وأكتفي بالتنويه لبعضها ، ومن هذه الأسباب :

١-سرعة الفهم من قبل السامع .

٢-كثرة تداول اللفظة .

٣-الاختصار في إيصال المعنى لظروف زمانية أو مكانية .

الثاني : التوسع في المجال الدلالي ، والذي نسميه بالتعميم ، وهو إطلاق الخاص إلى العام باستعمال نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله ، كأن يقال : "محمد هو الطلاب" أو كما جاء في الذكر المجيد :﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾[1].

الثالث : الانتقال الدلالي بانتقال التفكير من معنى معين إلى معنى آخر بدافع شعوري أو عن طريق الاستعارة لأسباب تحكم الفرد ، وفي الأغلب تقع ظاهرة الانتقال في أسماء الحيوانات والنباتات وغيرها[2].

---

(١) النحل / ١٢٠ .

(٢) دلالة الألفاظ العربية وتطورها / مراد كامل / ٢٥ .

وهكذا وبعد أن أشرنا إلى أنواع التغير في معنى الكلمة لابد لنا من معرفة دور العربي في هذا المضمار .

إن قدرة العربي على الترقي في المعنى الحسي إلى المعنى اللاحسي (المعنوي) لدليل على إدراكه للعلاقات التي تربط الأشياء والكائنات بعضها ببعض حيث استعان بباب الاشتقاق الواسع ، وأصوله المختلفة مع ملاحظة المناسبات والفروق الحسية والمعنوية في توفير الخيال الواسع، والحس المرهف، أظهـــر له ما كان خافياً من دلالات وفروق في المعنى .

ومن هذا فإن الكلمة الواحدة أصبحت ذات مرونة ، بحيث أعطت الكثير من المعاني والدلالات مما أدى إلى خلق مواد تفي بالغرض المنشود وهي سر من أسرار وجودها ، يقول أستاذنا الدكتور / صبحي صالح : " إن الكلمة الواحدة تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات ؛ لأن كثرة الاستعمال لابد أن يخلق كلمات جديدة تلبي مطالب الحياة والأحياء .. "[١].

ولم تقف اللغة عند باب التوسع حيث سارعت إلى احتواء المهجور من الكلام ، وبذلك حققت له البقاء وذلك بتجديد استعماله ، " وما هجر من زمان معين كان قبلاً مستعملاً في عصر من العصور أو كان لهجة لقبيلة خاصة انقرضت أو غلبتها لهجة أقوى منه ، وهجران اللفظ كافياً ؛ لأن في الممكن إحياءه بتجديد استعماله .. "[٢].

ولعل بعض الألفاظ التي ماتت في هذه اللغة يرجع إلى عدم تدوينها اعتماداً على الحفظ بالذاكرة ، أو موت المتكلمين بها ، أو أنها لم تناسب البيئة التي غيرت الأحوال والمعيشة ، مثل : " الفقع " وهو اشتداد الصفرة وغيرها من الألفاظ استمر المعنى فيها شائعاً .

---

(١) دراسات في فقه اللغة /٣٣٨، ٣٣٩ .

(٢) فلسفة اللغة العربية وتطورها / جبر حنومط / ١١٨ .

ومن الخصائص الأخرى التي انفردت بها اللغة في مجال تطورها الدلالي – عن بقية اللغات هو ارتباطها بالخصائص العقلية والوجدانية فتنوعت دلالاتها ذات الطابع البديعي ومحسناته ، كما وأن للاشتقاق الأثر الفعال في توسعة هذا المجال ، والذي من شأنه إثراء اللغة بزيادة ثروتها واتساع دلالاتها، ولا ننسى – ونحن نظهر عظمتها – ما للافتراض من أهمية فاعلة في تلبية حاجات الناس في التعبير والاطلاع على تراث وحضارة اللغات الأخرى ، حيث " ... يلجأون إلى المفردات المجاورة التي قد تنتمي إلى لغات مختلفة المشارب فيستعيرون ... إن الأخذ من هذه اللغات يحدد دائماً بظروف خاصة تعين الاختيار أو تنظمه ، والكلمة إذا ما تجاوزت حدود لغتها انفتح أمامها الطريق لطول الطواف "[١].

وبهذه المزية وغيرها كتب للعربية البقاء ، وأمكننا أن نهتدي إلى الكثير من مفاهيم أسلافنا ونظرتهم إلى الكون والحياة وعاداتهم القديمة وطريقة تفكيرهم .

" ... فالمسكن مكان السكن ، والعقل ليس للإدراك الفكري ، فحسب بل هو الذي يعقل صاحبه عن الشر ، والشريف مشتق من الشرف وهو الارتفاع ، والجار من تحميه وتمنع عنه الجور والظلم ، والمرء والمرأة تدلان على أن الرجل والمرأة من أصل واحد ... "[٢].

وبعد تلك التوطئة الموجزة نسوق أمثلة تبين تغير المعنى في بعض أبيات الشاعر كعب بن زهير ، كأن يكون فيها توسعة دلالية أو تضييق ، أو انتقال على سبيل الإجمال لا الحصر :

لفظة " رجـــال " :

إن كلمة " رجال " تدل على الجنس البشري في معناها الحقيقي ، أما إذا جاوزنا بهذا المعنى الذي وضعت له في الأصل ، فإننا نقلناها من المعنى العام إلى المعنى الخاص أو من المادي إلى المعنوي :

---

(١) خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد د/ محمد المبارك /٣١، ٦٢ .

(٢) التهذيب في أصول التعريب د/ أحمد عيسى /٩٨ .

قال الشاعر كعب بن زهير :

تَلَبَّثْنا وفَرَّطْنا رِجالاً دُعُوا *** وإذا الأنامُ دُعُوا أجابوا[١].

يلاحظ في البيت أن الشاعر استخدم لفظة " رجال" بمعناها المعنوي وهو الشجاعة والإقدام .

لفظة " رأس " :

استخدم الشاعر في البيت الآتي التعميم في الدلالة بإطلاقه اسم نوع خاص مـــن أنواع الجنس البشري على الجنس كله ، فـــ " الرأس " معروف غير أن الشاعر أطلقها بشكل عام سالكاً سبيل المجاز ، فعنى بها كل مرتفع كأن يكون رأس جبل ، أو رأس أمر أو رأس حكمة فأنشدوا صفاً قوة وتماسك راحلته مستخدماً لفظة رؤوس الأكم مجازاً :

سمرُ العجاياتِ يتركن الحصى زيماً *** لم يقهنّ رؤوسَ الأكم تنعيلُ[٢].

وقد يحدث العقل أن ينتقل من أحد المعاني إلى الآخر ، إذا كانت فكرة العموم تطفى في أسماء النبات أو الحيوان أو أسماء أجزاء الجسم ، فالشاعر في البيت الآتي يشبه دابته في ضخامته جسمها وقوتها كالحرف في قوله وجناء حرف ، ويريد به الجبل فنراه يقول :

فزعتُ إلى وجناءَ حرفٍ كأنها *** بأقْرَابِها قارٌ إذا جِلدُها استَحَمْ[٣].

لفظة " مرى " :

في موضع آخر من ديوانه يشبه شاعرنا عنق الناقة ، وأطلق عليه "المرئ" بطوله الجميل ، كنصل السيف وهو تشبيه مرسل فيقول :

ترى المريءَ كنصلِ السيفِ إذ ضمنتْ * أو النَّضيّ الفَضا بَطَّنته العُنَقَا[٤].

---

(١) شرح ديوان كعب بن زهير /٢٤٩ .

(٢) شرح ديوان كعب بن زهير / ١٤ .

(٣) السابق / ٦٣ .

(٤) السابق / ٢٣٦ .

ننتقل بعد الذي أوجزناه إلى لون آخر من الألفاظ وضعت دلالتها للحس والسمع والإمساس والذوق والبصري أصلاً ، إلا أنها عن طريق الاستعارات والمجازات أعطت معاني جديدة ، ومن الألفاظ التي جاءت على هذا المعنى في شعر كعب بن زهير ، ما يلي :

لفظة " رأى " : يقول كعب :

تَرَى بينَ الصُّفوفِ لَهُنَّ رَشْقاً *** كما انْصَاعَ الفُواقُ عنِ الرِّصَافِ [١].

فنجد أن لفظة " ترى " في هذا البيت أعطت معنى الإحساس في الشيء غير البصر .

لأن السياق يؤكد هذا " فالرشيق " يسمع صوته فتتحسسه لفظة"ذاق".

لفظة " ذاق " :

في البيت الآتي ينقل الشاعر لفظة " ذاق " من المعنى المحسوس إلى اللامحسوس أي من المادي إلى المعنوي حيث يقول :

أمودٍ خلفكم هرَماً ولَمّا *** تَذُوقُوا مِنْ عَداوتِنا وَبَالاَ [٢].

وفي نقلة أخرى نطرق باب الترادف في اللغة لنرى مدى التطور الحاصل في دلالة اللفظة باستخدام الشاعر لها عن طريق الاستعارات .

فالترادف في الأصل من وضع إحدى القبائل لأحد الاسمين ، وقبيلة أخرى للاسم الآخر من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى ، ثم يشتهر ويختفي الواضعان أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر ، ومن هذا الاستعمال انتقل إلى اللغة كثير من مفردات القبائل[٣].

---

(١) السابق / ٢٤٥ .

(٢) شرح ديوان كعب بن زهير / ١٩٢.

(٣) اللغة العربية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها / جورج الكفوري / ١٠٦ .

ومن فوائده : " أن تكثر الوسائل أي الطرق إلى الإخبار عما في النفس.. ومنها: التوسع في سلوك طرق الفصاحة ، وأسلوب البلاغة في النظم والنثر ، وذلك ؛ لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر كالسجع والتجنيس والترصيع وغير ذلك من أصناف البديع ، ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ ، ومنها ما يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر ، ويكون شرحاً للآخر الخفي ، وقد ينعكس الحال بالنسبة لقوم دون قوم آخرين "[١].

وإن كانت المترادفات متأتية من اختلاف لغات القبائل التي جمعت وتألفت منها لغة واحدة فإنها – أي بعض الألفاظ – : " تنتقل من المجاز إلى الحقيقة،أو من الوصفية إلى الموصوفية، أو من أعجمية إلى اللغة العربية .."[٢].

إلا أن الدكتور / محمد المبارك يرى : " أن كثرة استعمال الألفاظ في المعاني المجازية صرفت عن معانيها الأصلية ، وعندها ضاع الفكر بين الحقيقة والخيال ، بضياع الفروق الدقيقة بين الألفاظ "[٣].

بعد ما تقدم نذكر بعض الأمثلة من خلال الأبيات الشعرية التي تدل على معنى واحد أو متقارب ، والتي جاءت في ديوان كعب بن زهير ، منها ما يلي :

لفظة " قبيلة " :

وهذه اللفظة معروفة حيث تعني العشيرة ، إلا أن شاعرنا استعار لها معنى آخر وهو : الخشبة التي تتلاحم عيدانها كناية عن القوة والتماسك ، حيث يقول :

---

(١) التهذيب في أصول التعريب / ٩٨ .

(٢) اللغة العربية في ماضيها / ١٠٦ .

(٣) خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد / ٦٢ .

سلسلت عراقية فكل قبيلة *** في حنوه قلقت إلى مسمار[١].

لفظة " عمود " :

وكذلك لفظة " عمود " التي تعني في أصل وضعها إلى الخشبة التي يرفع بها السقف ، فإن الشاعر استعار لها معنى الجماعة والعشيرة مجازاً بقوله :

فحل عمودنا هجرات نجد *** فاليه فالقدس إلى شراف[٢].

وكذلك لفظة " المستهلك " فإنه عنى به الطريق على سبيل الترادف بقوله :

ومستهلكٍ يهدي الضُلولَ كأنه ***حَصيرُ صَنّاع بين أيْدي الرُّوَامِل[٣].

هناك ظاهرة أخرى أدت إلى انتقال الألفاظ من مدلولات عامة إلى مدلولات خاصة ، أو العكس ، وسلكت في انتقالها هذا طريق المجاز ، وهذه الظاهرة التي اتحدت صورة اللفظة فيها ، واختلف معناها تسمى " الاشتراك اللفظي " فلابد والحال هذه أن يتسع التعبير عن طريق ظاهرة الاشتراك ، سواء أكان حقيقة أم مجازاً ، يقول الجرجاني : " لعل من أسباب هذه الظاهرة تداخل اللغات – لهجات القبائل – واحتكاك بعضها ببعض "[٤].

ومن الأمثلة التي جاءت في ديوان كعب على ظاهرة الاشتراك اللفظي ما يلي :

لفظة " الحي " :

الحي ضد الميت ، والحي ، حي في العرب ، والحي حياة[٥] إلى آخر المعاني التي وردت لها هذه الكلمة ، فقد أنشد كعب :

ولو بلغَ القتيلَ فعالُ حيٍّ*** لسرَّكَ من سيوفكَ منتضوها

---

(١) شرح ديوان كعب بن زهير / ٣٧ .

(٢) المصدر السابق / ٢٤٧ .

(٣) السابق / ٩٢ .

(٤) أسرار البلاغة / ٢٦ .

(٥) اللسان مادة / حيى .

صَبَحْنا الحيَّ حَيَّ بني جحاشٍ *** بِمَكْرُوثاءَ داهيةً نآدَا[١].

لفظة " كفه " : الكف معروف ، إلا أن الشاعر استعار معنى آخر ، وبذلك نقله من الخصوص إلى العموم ، أو من المحس إلى اللامحس بقوله :

تزن الجبال رزانة أحلامهـــم *** وبكفهم خلف من الأمطار

لوجْهةِ الرِّيح منه جانبٌ سَلِبٌ *** جانبٌ بأكف القوم مضبورُ[٢].

لفظة " ليوث " : أورد الشاعر المعنى مجازاً لوجود وجه الشبه وهو ما يشترك فيه المشبه والمشبه به وهي الشجاعة ، حيث يقول :

مِنْ مَعْشَرٍ فيهمْ قُرُومٌ سَادَة *** وليوثُ غابٍ حين تضطَرِمُ الوغَى[٣].

ومن الظواهر اللغوية التي ساعدت على إثراء اللغة بالمفردات هي ظاهرة التضاد الناتجة عن تداخل اللغات، وتتم بوقوع الحرف على معنيين متضادين، فمحال أحد المعنيين لحي من العرب والمعنى الآخر لحي غيره "[٤].

فلفظة " زوج " يقصد بها البعل ، وكذلك يقال للمرأة زوج[٥]. وتأتي بمعنى القرين ، وكذلك لفظة " عروس" يستوي فيها المذكر والمؤنث ، فيقال: رجل عروس ، وامرأة عروس ، ومنها جاء العرس وهو طعام الوليمة[٦].

ولبيان المعنى على سبيل التوسع في الدلالة نورد ما قاله كعب في بعض أبياته:

ما صلاحُ الزوجين عاشا جميعاً *** عد أن يصرم الكبيرُ الكبيرا

إن عـــرس قد أدنيتي أخيـــراً *** لم تخرج ولم تؤمر أميرا[٧].

---

(١) شرح ديوان كعب بن زهير / ٢٨٢، ٢٤٨ .

(٢) السابق /٢٦، ٥٣ .

(٣) السابق / ٢٩ .

(٤) دراسات في فقه اللغة / ٣٣٩ .

(٥) اللسان / زوج

(٦) اللسان / عرس .

(٧) شرح ديوان كعب بن زهير /٤١ ، ١٥٤

في ختام المبحث أرى ما قدمته من عرض هو نزر يسير نظراً لما يحيط بالتاريخ اللغوي من غموض ، حيث إن الباحث اللغوي عسير عليه أن يهتدي إلى المراحل التطورية لهذا التاريخ ، وكما يقول الدكتور / إبراهيم السامرائي : " وربما انقطعت عنه حلقات طويلة ، وضاع أثرها ، وبهذا فليس من الممكن رسم تاريخ محكم الحلقات لهذه اللغة ، ولقد ضاع من أصولها شيء كثير .. "[١].

ولعل ما ورد عن أبي عمرو بن العلاء – يؤكد ما ذهبنا إليه – وذلك حيث يقول : " ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لانتهى إليكم علم وشعر كثير "[٢].

---

(١) التطور اللغوي التاريخي د / إبراهيم السامرائي / ٣٦ .

(٢) تاريخ الشعر العربي / نجيب الهيتي / ٤٦ .

خاتمـــة

الحمد لله خلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على من تحدى البلغاء بأفصح لسان ، وعلى آله وصحبه ذوي الفضل والإحسان .

وبعـــد ،،،

بعد هذه الجولة الموجزة مع مجموعة من المباحث في بعض دروس علم اللغة والمعجمات العربية نخلص إلى الآتي :

أولاً : الألفاظ العربية تمر بمراحل عديدة وتلقفتها الأجيال بما تحمل من معان قد تبقى وقد تتغير وقد تنحرف حسب عادات وأسباب لا يمكن التنبؤ بها جميعها ، ولكن يمكن من دراسة الألفاظ نفسها الوقوف على بعضها ، كما أن المعنى نفسه قد يتغير مفهومه لدى الأجيال من الشرف إلى الضعة وبالعكس .

ثانياً : التطور الذي نلمسه في ألفاظ اللغات يدل دلالة أكيدة على تطور الجماعات البشرية ، فإذا تخلف مجتمع عن ركب الحضارة تخلفت لغته معه ، ونالها البلى والكساد ، أما إذا تقدم المجتمع ، فإن ذلك يدعو إلى حيوية لغته وانطلاقها إلى آفاق بعيدة .

ثالثاً : الترابط الوثيق بين اللغة وعلم الدلالة هو ما اصطلح عليه بفكرة المجال الدلالي ، وهذه الفكرة لم تكن وليدة العصر الحديث ، بل هي ذات جذورٍ قديمة زخرت بها أمهات الكتب اللغوية .

رابعاً : ظاهرة اللحن برزت وبشكل واضح بعد ظهور الإسلام ، وعلى الأخص الخطأ في نطق الآي الكريم ، والحديث النبوي الشريف .

خامساً : المعجمات العربية مسئولة عن صيانة اللغة وحفظها ، وما لحقها من تغير عبر مراحل عمر اللغة الاجتماعي ، وأثناء تفاعلها مع غيرها من اللغات مهما اختلف الدافع الرئيسي لظهور المعجمات من مدينة إلى أخرى .

سادساً : وجود الثنائية عند القدامى سواء أكانت تاريخية أم معجمية .

سابعاً : تناول علماء اللغة الأوروبيين قضية الثنائية بهدف الوصول إلى اللغة الأم

هذا بالإضافة إلى النتائج الأخرى التي جاءت في ثنايا البحث ، فإن أكن وفقت فلله الحمد والمنة ، وإن كان – ثم – زلل فحسبي أن قصدت الإصابة والإفادة للباحثين والدارسين ، ولا يخلو عمل – إلا كـــلام الله ﷻ وكلام رسولـــه ﷺ – من مآخذ .

وعلى الله قصد السبيل وهو –ﷻ– حسبنا ونعم الوكيل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د / رمضان محمود محمد محمد .

مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات

الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

جامعة الأزهر الشريف

فهرس المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي بمصر الطبعة الثالثة ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١ م .

٢- الأضداد لمحمد بن القاسم بن الأنبارى ت / محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية / بيروت ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م.

٣- الأفعال للسرقطي ، تحقيق د / حسين شرف ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .

٤- الأفعال لامن القطاع ، على بن جعفر السعدي ـ عالم الكتب بيروت لبنان .

٥- تاج الفردوس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتفي الزبيدي ـ المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .

٦- تاج اللغة وصحاح العربية للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ـ تحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ـ مطابع دار الكاتب العربي بمصر ـ محمد حلمي المنياوي .

٧- التطور اللغوي التاريخي د / إبراهيم السامرائي طبعة دار الرائد القاهرة ١٩٦٦ م .

٨- تهذيب اللغة للأزهري ت / عبد السلام هارون وآخرون طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ١٩٦٤ م .

٩- التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الأصفهاني مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٨٩٦ أدب : تيمور " .

١٠- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن محمد أحمد الأنصاري القرطبي مطبعة دار الكتب ١٩٥٢م .

١١- الحجرة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ـــ تحقيق الدكتور/ رمزي منير بعلبكي ـــ الطبعة الأولى ١٩٨٧ م ـــ دار العلم للملايين .

١٢- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ت / الشيخ محمد على النجار ـــ الطبعة الرابعة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩ م .

١٣- دور الكلمة في اللغة ـــ استيفن اولمان ترجمة د / كمال بشر طبعة ١٠ مكتبة الشهاب القاهرة ١٩٨٦ م .

١٤- الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية لأبي حاتم الرازي ط ٢ ١٩٥٧ م .

١٥- سر الليال في القلب والإبدال لأحمد فارس الشدياق ـــ المطبعة السلطانية بالأستانة ١٢٨٤ هـ .

١٦- شذرات من علم اللغة د / شعبان عبد العظيم ـــ مطبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ١٩٩٠ م .

١٧- شذرات من فقه اللغة والأصوات أ . د / عبد الحليم محمد عبد الحليم الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ ـــ ١٩٩٧ م دار الطباعة المحمدية .

١٨- الصاحبي لابن فارس ت / الوليد أحمد صقر ـــ مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة بدون تاريخ .

١٩- الصحاح في اللغة والعلوم إعداد وتصنيف نديم مرعشلي ، وأسامة مرعشلي ـــ دار الحضارة العربية ـــ بيروت ـــ لبنان.

٢٠- الصحاح ومدارس المعجمات العربية للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار مطابع دار العلم للملايين الطبعة الثانية ـــ بيروت ١٩٦٧ م

٢١- العربية خصائصها وسماتها أ . د / عبد الغفار حامد هلال الطبعة الرابعة ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م .

٢٢- علم اللغة د / على عبد الواحد وافي الطبعة الخامسة ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م طبع ونشر مكتبة نهضة مصر بالفجالة .

٢٣- علم اللغة وصناعة المعجم للدكتور / على القاسمي ـ نشر جامعة الملك سعود ١٤١١هـ .

٢٤- العين للخليل بن أحمد ت ـ الدكتور / عبد الله درويش ـ مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٦٧ م .

٢٥- الفصيح لثعلب الطبعة الأولى ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩ م .

٢٦- فقه اللغة د / على عبد الجواد الواحد وافي طبعة دار نهضة مصر بدون تاريخ .

٢٧- الفهرست لابن النديم ـ طبعة الاستقامة .

٢٨- القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزبادي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٩- كشاف اصطلاحات الفنون لمحمد على الفاروقي التهانوي ، حققه الدكتور / لطفي عبد البديع طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م .

٣٠- لحن العامة لأبي بكر الزبيدي تحقيق الدكتور / عبد العزيز مطر طبعة دار المعارف ١٩٨١ م .

٣١- لسان العرب لابن منظور المصري طبعة دار المعارف بمصر .

٣٢- اللغة لفندريس ترجمة الأستاذين عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاصي ١٩٥٠ م .

٣٣- اللغة العربية معناها ومبناها د / تمام حسان ـ الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٩ م .

٣٤- المجمل لابن فارس تحقيق / زهير عبد المحسن سلطان ـــ الطبعة الأولى ـــ مؤسسة الرسالة ـــ بيروت ـــ لبنان .

٣٥- المزهر في علوم اللغة وانواعها للسيوطي ت أ / محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ مكتبة دار التراث ـــ الطبعة الثالثة .

٣٦- المصباح المنير للقيومي الطبعة الخامسة المطبعة الأميرية القاهرة ١٩٢٢ م .

٣٧- معجم الأدباء لياقوت الحموي دار المأمون ١٩٣٦ م .

٣٨- المعجم اللغوي العربي مادة ومنهجا وتاريخا أ . د / عبد المنعم البخر الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ـــ ١٩٩٨ م دار الطباعة المحمدية .

٣٩- المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنة السامية للأب مرجي الدومنيكي ـــ القدس ١٩٦٧م .

٤٠- المعجم الوسيط ـــ إصدار مجمع اللغة العربية .

٤١- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، أعده للنشر وأشرف على الطبع الدكتور محمد أحمد خلف الله ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٠ م .

٤٢- مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون الطبعة الثانية ـــ شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر .

٤٣- مقدمة لدرس لغة العرب للشيخ عبد الله العلايلي ـــ طبعت بعناية وتهذيب وتعليق الدكتور / أسعد على ـــ منشورات دار النعمان ـــ بيروت ـــ لبنان .

٤٤- مقدمة تهذيب اللغة للأزهري ـــ تحقيق / بسام عبد الوهاب الجابي ، دار البصائر بدمشق ـــ الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـــ ١٩٨٥ م .

٤٥- منح المغيث في جواز اللحن بالحديث للمراكشي ـــ مخطوط بدار الكتب .

٤٦- المنصف لأبي الفتح عثمان بن جني ـــ الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ ـــ ١٩٥٤ م شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر .

٤٧- النوادر في اللغة لآبي زيد تحقيق ودراسة د / محمد عبد القادر طبعة دار الشروق .

٤٨- نشوء اللغة العربية ونحوها واكتها لها بقلم الأب انستاس ماري الكرملي ـــ نشر مكتبة الثقافة الدينية بالعتبة ـــ القاهرة.